مجلة البيان ، السنة العاشرة ، العدد 96 ، شعبان 1416هـ ، يناير 1996م

كلمة صغيرة

قف وتأمل

يكاد المتابع لجهود المنصرين لا يصدق ما تقدمه مؤسساتهم من أعمال ضخمة : في بناء الكنائس والمدارس والمستشفيات والملاجئ ، وطبع الأناجيل والترجمة لمنشوراتهم الدينية بملايين الطبعات وبمختلف اللغات ، وكذلك جهود آلاف من المتطوعين لأداء تلك الأعمال في شتى التخصصات منذ سنوات طويلة . بل إن المنصرين استطاعوا اختراق ما يسمى بالمنظمات الإنسانية الدولية والتستر وراءها لتنفيذ برامجهم ونشر دعوتهم . وقد رفع بابا الفاتيكان لواء التنصير معلناً شعاره المحفز للإرساليات التنصيرية (إفريقيا نصرانية عام 2000م) ، وتتوالى رحلاته المكوكية في إفريقيا وآسيا ليشرف بنفسه على بناء القواعد وترسيخ الأقدام ، وليس غريباً أن تقابل زياراته بالاحتفاء الرسمي والإعلامي ، ولكن الغريب كل الغرابة أن يحظى استقباله بحشود هائلة من عوام المسلمين ؛ ففي السنغال مثلاً (حيث نسبتهم 95%) لم يجدوا مكاناً يستوعب المستقبلين للبابا إلا الملعب الرياضي ! ! وهؤلاء المسلمون بجهلهم وفقرهم هم الأرضية الخصبة التي يتحرك فيها المنصرون .

وليس هدفنا من هذا إشاعة الإحباط والتخذيل ، أو التقليل من جهود الجمعيات الإسلامية ، لكننا نتساءل وبصدق أين جل المسلمين عن حمل لواء دينهم ؟ ولماذا يترك عوام المسلمين وفقراؤهم ضحايا للتنصير ؟ !

افتتاحية العدد

يا دعاة الإسلام
هذا هو الطريق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وقائدنا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

الدعوة إلى الله همّ كل مسلم مخلص يؤمن باستمرارية هذا الدين ، وضرورة إيصاله إلى الناس كافة . ويحز في قلوبنا جميعاً ماتتعرض له الدعوة إلى الله من سوء فهم أو مضايقة أو مصادرة .

وإيماناً من المسؤولين في (مجلة البيان) بمواصلة رسالتهم في الدعوة والتوجيه انطلاقاً من قوله (تعالى) : ﴿ ادْعُ إلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : 125] لإثراء ثقافة القارئ بكل ماتتطلبه من بيان صحة المعتقد الثابت عن سلفنا الصالح (رضي الله عنهم) من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، والاهتمام بتزكية النفس وربطها بالنبع الأخلاقي السليم ، ومتابعة واقع إخواننا المسلمين في شتى البقاع ، ونقل شؤونهم وشجونهم ، ومحاولة كشف كل مايخطط ضدهم من أعداء الإسلام داخلياً وخارجياً . ومع ضخامة هذه المسؤولية وماتتطلبه من جهد ومتابعة ، بل ومن حرج أحياناً ، إلا أننا في الوقت نفسه لاننسى حال الدعوة الإسلامية المعاصرة : واقعها ومشكلاتها ، ومحاولة استشراف مستقبلها ، والعمل الجدي المخلص لعلاج مايعتَوِرها من سلبيات ، وتصويب ما قد يحدث فيها من أخطاء ، وذلك إيماناً منا بوجوب التعاون على البر والتقوى ، وضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ووجوب التناصح بين المسلمين ، ومع الاهتمام بالنقد الذاتي الهادف بين العاملين في حقل الدعوة ، وهذا مانحرص عليه ولله الحمد في كثير من مواد هذه المجلة ؛ رغبة في جمع الكلمة ووحدة الصف على السنة ، ونبذ الاتجاهات البدعية ، والرفض للتوجهات التجديدية المشبوهة .

إن بعض الدعاة والباحثين في حقل الدعوة عند مناقشة مثل هذا الموضوع
ينادون بأهمية البحث في إيجابيات الدعوة ونشرها ، وغض النظر عن سلبياتها ؛
بحجة عدم المساهمة من حيث لانشعر في العمل جنباً إلى جنب مع المناوئين للدعوة
والشانئين لها والعاملين ليل نهار ضدها بوضع الأحجار في طريقها ، ومحاولة
الإساءة لرموزها لأسباب لاتخفى على أي متابع .

ومع تقديرنا لنبل هدف أولئك الإخوة وحسن مقصدهم فيما نحسبهم إلا أن
الحقيقة التي يجب ألا تغيب عن ذهن أي مسلم : أن المعول عليه في مثل هذه
الأمور حينما توضع على بساط البحث : ألا ننظر لرأي دون رأي ، لاسيما وأن
بعض العلماء والدعاة المعروفين قد ناقشوا هذه المسألة وتحدثوا عنها بكل صدق
وإخلاص ؛ ماحضين النصح وباذلين الجهد ، داعين إلى أهمية سير الدعوة على
الأسس الشرعية ؛ ليتسنى لها أداء رسالتها كما يجب ، مع الدعوة بصراحة إلى
التوقف طويلاً أمام تجربة الكثير من الدعوات الإسلامية المعاصرة بعد عقود
متتابعة ، والتساؤل مع ما قدمت تلك (الدعوات) من نتائج ما مدى مشرعية ما أحدثته من
سلبيات على أفرادها من ناحية ، وعلى الدعوة من نواحٍ أخرى ؟ . مع الأخذ في
الاعتبار ماقدمته تلك الدعوات على وجه العموم من جهود طيبة وأعمال جليلة ،
وماساهمت به من دور كبير في الصحوة الإسلامية في ديار الإسلام مما لاينكره إلا
جاهل أو متجاهل ، غير أن ذلك لايمنع من أن نتساءل مع كل مخلص : لماذا لا
يقوم الدعاة بالتركيز على أعمالٍ مهمة يفترض قيامهم بها لاسيما في ترشيد أساليب
الدعوة وتفعيل الحوار فيما بينهم ؟ أين الدعاة من الأخذ بالهدي النبوي والتحذير من
البدع المخترعة التي أصبحت سمة كثير من المجتمعات المسلمة ؟ لماذا التساهل في
إصلاح عقيدة العامة ممن لايزالون غرقى في دركات الشرك ، تحت تأثير بعض
فرق الضلال كالأحباش وأضرابهم مثل : شد الرحال للأضرحة والمقامات ،

والاستغاثة بالأولياء والأموات مما يطعن في أصل التوحيد أو كماله ؟

ثم ماذا استفادت الصحوة من شيوع النزعة الحزبية التي اتسم بها كثير من الجماعات الإسلامية حتى أدى الأمر للموالاة والمعاداة بسببها ، مما أنشأ صراعاً داخليا بين الإسلاميين أنفسهم تجاوز الحدود بشكل مأساوي ولّد سوء الظن وتصيد الأخطاء والتجريح بلا مسوغ وتحسبونه هينًا وهو عند الله عظيم (النور : 15) .

ثم هناك ما يُسمى بـ « الاتجاهات التجديدية المحدَثة » التي خرج بها بعضهم عن أصول الإسلام وثوابته ؛ فأصبح لايقيم وزناً للأدلة الشرعية المعتبرة ، ولاينظر في إجماع الأمة ، حتى صار الإسلام في نهجهم تابعاً لامتبوعاً ؛ بدعاوى تافهة ماأنزل الله بها من سلطان !

وهذه التوجهات نتجت من الاهتمام بالنواحي الفكرية البحتة على حساب العلم الشرعي والتخصص فيه ، وبالتالي فقدان التأصيل الشرعي في المواقف العلمية والعملية ، والترفع عن استفتاء العلماء العدول المشهود لهم بالعلم والعمل الصالح ، مما أدى إلى السقوط في غمرة الفتاوى المستعجلة التي أدت إلى الوقوع في مآسٍ كبرى ، نتج عنها مشكلات فردية وجماعية انعكست بالسوء على واقع الدعوة أفراداً وجماعات ، كما هو ملموس في بعض البلدان والله المستعان .

إننا بعرضنا لتلك المآخذ من واقع بعض الحركات الإسلامية لانقصد الإساءة لأحد ولانغمط أحداً حقه ، بل ندعو للجميع بالتوفيق والسداد . ومعاذ الله أن نكون عوناً للمعادين للدعوة ، إنما نهدف إلى إصلاح الأحوال والتنبيه على كثير من الأخطاء الشائعة في الواقع الدعوي ، ونعتقد جازمين أن (الدعوة إلى الله) عبادة يجب انطلاقها من أصول ديننا الحنيف : كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- بفهم سلفنا الصالح ، ومن ثم التوقف عن الأساليب المتعجلة والطرق الملتوية والمناهج البدعية .

كم نحن بحاجة إلى وقفة جادة وشجاعة بالتمسك بالسبب الذي نُصِر به الرعيل
الأول ، وهو ماوصاهم به النبي -صلى الله عليه وسلم- القائد محمد « تركت فيكم
أمرين لن تضلوا ما مَسَكتم بهما : كتاب الله وسنة نبيه « [1] وردّ كل خلاف إليهما . دعونا نعود للمنهج النبوي القائم على تحقيق الإخلاص لله وحده ، وأهمية أن تكون
العقيدة أولا ؛ بتحقيق توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات ، وتوحيد الاتباع
بجعل الحاكمية لله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- ، وأن يواكب ذلك تجريد
المتابعة للرسول -صلى الله عليه وسلم- والانطلاق في ذلك من فهم سلفنا الصالح
(رضي الله عنهم) .

ولنَرْمِ وراءنا الغلو القائم على النزعات الانعزالية ، والتشدد الممقوت ،
والتكفير بلا مسوغ صحيح ، ولنحذر من الحزبية وما أحدثته من نزاع وشقاق ،
ونترك الاتجاهات البدعية قديمها وحديثها ، ولانستعجل قطف الثمار ، فيكفي الدعوة
ما آل إليه حالها في كثير من البلدان نتيجة لما مر من سلبيات ، ولنثق أن طريق
الدعوة غير مفروش بالورود ، ولابد من مواجهة الشدائد ، وليكن شعارنا
﴿ ولنصبرن على ما آذيتمونا ﴾ (إبراهيم : 12) ، ولنهتم بتصويب أخطائنا
ولا نقع فيما حذر منه النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله : » يبصر
أحدكم القذاة في عين أخيه ، وينسى الجذع في عينه « [2]، ولنعمل
على إصلاح أساليبنا في الحوار والمناصحة للوصول إلى الحق ،
ولنتجاوز عما يسعه الخلاف مما وسع سلفنا ، وحينها سنرى غِبّ ذلك
خيراً كثيراً . ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ
إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : 33] .

---

(1) أخرجه مالك في الموطأ (2/899) ، والحاكم (1/93) ، وانظر التمهيد (24/331) والسلسلة الصحيحة للعلامة الألباني/1761 .
(2) أخرجه ابن حبان ح (5761) ، وأبو نعيم في الحلية (4/99) وانظر السلسلة الصحيحةح/33 .

دراسات شرعية

المنهج العلمي للاستدلال
بين أهل السنة وأهل البدعة
(2)

أحمد بن عبد الرحمن الصويان

تحدث الكاتب في الحلقة الأولى عن المنهج العلمي للاستدلال ، وبين أنه يعتمد على (الكتاب والسنة والإجماع) . ثم بين أن الاستدلال بهما يعتمد على ثلاث قواعد ، الأولى : تعظيم النصوص ، الثانية : الاعتماد على السنة الصحيحة ، الثالثة : صحة الفهم . ثم فصّل في القاعدة الثالثة ، وذكر المسائل التي تعين على صحة الفهم ، ومنها : الاعتماد على منهج الصحابة ، ومعرفة اللغة العربية . ويواصل ذكر هذه المسائل ، ثم يتحدث عن منهج الاستدلال عند المبتدعة مبيناً فساده .

- البيان -

ثالثاً : جمع النصوص الواردة في الباب الواحد :

تمثل النصوص الشرعية وحدة واحدة يكمّل بعضها بعضاً ، فكلها خرجت من مشكاة واحدة ، فلا يمكن أن يرد التناقض أو الاختلاف بينها ، فقد وصف الله كتابه العزيز بقوله : ﴿ وَإنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : 41 ، 42] .

وإذا تقرر هذا : فإنّه لايجوز أن يؤخذ نص ويترك نص آخر في الباب نفسه ، فهذا سيؤدي إلى تقطيع النصوص وبترها ، قال الله (تعالى) : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ [البقرة : 85] .

وفي هذا الباب يقول ابن تيمية : » إذا ميّز العالم بين ما قاله الرسول -صلى الله عليه وسلم- وما لم يقله ، فإنه يحتاج أن يفهم مراده ويفقه ما قاله ، ويجمع بين الأحاديث ويضم كل شكل إلى شكله ، فيجمع بين ما جمع الله بينه ورسوله ، ويُفرق بين ما فرق الله بينه ورسوله ؛ فهذا هو العلم الذي ينتفع به المسلمون ، ويجب تلقيه وقبوله ، وبه ساد أئمة المسلمين كالأربعة وغيرهم (رضي الله عنهم أجمعين) « [1] .

وقال الشاطبي : » ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد :

وهو الجهل بمقاصد الشرع ، وعدم ضم أطرافه بعضها لبعض ، فإن مأخذ الأدلة
عند الأئمة الراسخين إنما هو على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة بحسب ما
ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها ، وعامّها المرتب على خاصّها ، ومطلقها
المحمول على مقيدها ، ومجملها المفسر بِبَيّنها ، إلى ما سوى ذلك من مناحيها ، فإذا
حصل للناظر من جملتها حكم من الأحكام فذلك الذي نظمت به حين
استنبطت ... » .

ثم يذكر القاعدة الإجمالية فيقول : » فشأن الراسخين : تصور الشريعة صورة
واحدة ، يخدم بعضها بعضاً كأعضاء الإنسان إذا صورت صورة مثمرة « [1] [2] .

وبعد هذا التقرير العلمي المتين يتبين : أنه لابد من جمع النصوص الواردة
في الباب الواحد ، ووضع كل نص في موضعه . ولكن أحياناً قد يظهر التعارض
في ذهن الدارس لهذه النصوص ، ولهذا وضع أئمة العلم قواعد علمية لدرء
التعارض ، وهي :

1- الجمع بين النصوص بطريقة من طرق الجمع المعتد بها عند علماء
الأصول ، مثل :

(أ) ردّ العام على الخاص .
(ب) ردّ المطلق على المقيد .
(ج) رد المجمل على المبين .
(د) رد المتشابه إلى المحكم .
(هـ) معرفة الناسخ والمنسوخ .. ونحو ذلك من الطرق .

2- الترجيح بين النصوص بطريقة من طرق الترجيح التي ذكرها علماء
الأصول ، ويلجأ إلى هذه الحالة عند تعذر الجمع بينها .

3- وإذا لم يستطع الدارس الجمع أو الترجيح فإنه يتوقف حتى يتبين له الأمر.

رابعاً : معرفة مقاصد التشريع الإسلامي :

من فضل الله ورحمته على هذه الأمة أن شرع جميع الأحكام لمقاصد وغايات
عظيمة مبنية كلها على مصالح العباد في دنياهم وأخراهم ، قال (تعالى) :
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

[يونس : 57] .
قال ابن تيمية : » الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها ، وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان ، ومعرفة خير الخيرين وشر الشرين ، حتى يقدم عند التزاحم خير الخيرين ويدفع شر الشرين « [3] .
وقال ابن القيم : » إن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدلٌ كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور ، وعن الرحمة إلى ضدها ، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث ، فليست من الشريعة ، وإن أدخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ، ورحمته بين خلقه ، وظله في أرضه ، وحكمته الدالة عليه ، وعلى صدق رسوله أتم دلالة وأصدقها « [4] .
إن معرفة مقاصد التشريع وغايات الأحكام تعين المجتهد في تصور الأحكام تصوراً متكاملاً ، ومن ثم يستطيع تقدير المصالح والموازنة بينها ، والاجتهاد في النوازل ، ووضع الأمور في مواضعها اللائقة بها شرعاً وعقلاً ؛ ولهذا فصّل العلماء في دراسة الضروريات والحاجيات والتحسينيات ، ووضعوا قواعد لرفع الحرج ودفع الضرر ، وقواعد لسد الذرائع والمصالح المرسلة .. ونحو ذلك من المسائل ، لكي تعين المجتهد في تنزيل النصوص منازلها ، وأخذها بمقاصدها ، ولكي يعصم الاجتهاد من الزيغ والانحراف .

منهج المبتدعة في التعامل مع النصوص الشرعية :

وبعد أن بينت المنهج العدل لأهل السنة في الاستدلال ، أذكر فيما يلي منهج المبتدعة ، حيث تميّز المبتدعة على اختلاف فرقهم بالتقديم بين يدي الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- ، وعدم تعظيم ما جاء في الكتاب والسنة . وسأذكر في هذه المقالة أصولاً عامة لمنهج المبتدعة في الاستدلال ، وهي :

الأصل الأول : رد النصوص الثابتة والجرأة في الاعتراض عليها .

الأصل الثاني : العبث في الأصول الشرعية للاستدلال وتشويهها .

وليس بالضرورة أن تأخذ كل فرقة من فرق المبتدعة بتفريعات هذه الأصول ، فهم متفاوتون في بدعهم إفراطاً وتفريطاً ، وينبغي التأكيد هنا أنني لا أتحدث عن
تاريخ مضى وانتهى ، بل إن الفرق المتقدمة والمناهج المبتدعة لها امتدادات واسعة
في عصرنا الحاضر ، بل زادت الانحرافات والضلالات مع زيادة الغفلة وتتابع
الجهل وقلّة العلماء . وقديماً قال ابن تيمية : » فالبدع في أولها شبراً ، ثم تكثر في
الأتباع حتى تصير أذرعاً وأميالاً وفراسخ « [5] .

الأصل الأول : ردّ النصوص الثابتة والجرأة في الاعتراض عليها :

لعلّ من أوضح الأمثلة على هذا الأصل ما قاله عمرو بن عبيد إمام المعتزلة
وذكر حديث الصادق المصدوق : » لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته ، ولو
سمعته من زيد بن وهب لما صدقته ، ولو سمعت ابن مسعود يقول هذا لما قبلته ،
ولو سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول هذا لرددته ، ولو سمعتُ الله
يقول هذا لقلت : ليس على هذا أخذت ميثاقنا ! ! « [6] .

وقال عمرو بن عبيد أيضاً : » لو كانت (تبت يدا أبي لهب » في اللوح
المحفوظ لم يكن لله على العباد حجّة ! « [7] .

وهذان مثالان جليان في جرأة المبتدعة على رد النصوص الثابتة المحكمة
والاعتراض عليها ، وهي علامة من علامات الزندقة والفجور ؛ ولهذا يصف ابن
تيمية غلاة الصوفية بقوله : » .. ولهذا يوجد في هؤلاء وأتباعهم من ينفرون عن
القرآن والشرع كما تنفر الحمر المستنفرة التي تفرّ من الرماة ومن الأسد ، ولهذا
يوصفون بأنهم إذا قيل لهم : قال المصطفى ، نفروا .. « [8] .

وقال أيضاً : » فعدل كثير من المنتسبين إلى الإسلام إلى نبذ القرآن وراء
ظهره ، واتبع ما تتلوا الشياطين ، فلا يُعظم أمر القرآن ونهيه ، ولا يوالي من أمر
القرآن بموالاته ، ولايعادي من أمر القرآن بمعاداته « [9] .

ونظير هؤلاء : زنادقة العصر الحديث من العلمانيين وأشباههم الذين بلغت

جرأتهم في رد النصوص والاعتراض عليها حداً عظيماً والعياذ بالله ، حتى بلغ
الحال عند بعضهم زَعْمَ أنّ الدين تراث مقدس ، لكنه ليس صالحاً لهذا الزمان !
ولهذا طالبوا بفصله عن جميع شؤون الحياة : الاجتماعية والسياسية والاقتصادية
والإعلامية .. ونحوها .

الأصل الثاني : العبث في الأصول الشرعية للاستدلال وتشويهها :

إن العبث في الأصول الشرعية للاستدلال سمة بارزة من سمات المبتدعة ،
وهو باب من أبواب الحرب على الدين بتكدير منابعه وتشويه أصوله ، ويأخذ هذا
العبث صوراً وأشكالاً متعددة تختلف باختلاف المبتدعة ومناهجهم ، ومن أبرز معالم
هذا العبث :

أولاً : اتهام الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالكذب وتجهيله :

بلغ من انحراف بعض غلاة المبتدعة اتهامهم للرسول -صلى الله عليه وسلم-
بالكذب والجهل ، وذلك مثل قول غلاة الجهمية والفلاسفة ، قال ابن تيمية عن
متأخري الصابئة : » .. ثم إن هؤلاء فيما تقوله الأنبياء حيارى متهوّكون ، فإنه
بهرهم نور النبوة ، ولم تقع على أصولهم الفاسدة ، فصاروا على أنحاء ، منهم : من
لايؤمن بكثير مما تقوله الأنبياء والمرسلون ، بل يعرض عنه أو يشك فيه أو يُكذب
به ، ومنهم من يقول : يجوز الكذب لمصلحة راجحة ، والأنبياء فعلوا ذلك ، ومنهم
من يقول : يجوز هذا لصالح العامة دون الخاصة ، وأمثلهم من يقول : بل هذه
تخيلات وأمثال مضروبة لتقريب الحقائق إلى قلوب العامة ، وهذه طريقة الفارابي
وابن سينا ، لكن ابن سينا أقرب إلى الإيمان من بعض الوجوه وإن لم يكن مؤمناً .

فمن أدركته رسالة محمد وبهرته براهينها وأنوارها ، ورأى ما فيها من
أصناف العلوم النافعة والأعمال الصالحة .. فلابد أن يتأول نصوص الكتاب والسنة
على عادة إخوانه في تحريف الكلم عن مواضعه ، فيحرفون ما أخبرت به الرسل

عن كلام الله تحريفاً يصيرون به كفاراً ببعض تأويل في بعض صفات تنزيله .. « .
إلى أن قال في وصف منهجهم : » فهؤلاء جعلوا القرآن عضين ، وضربوا
له الأمثال ، مثل ما فعل المشركون قبلهم ، كما فعلوا بالنبي -صلى الله
عليه وسلم- ؛ فإن هؤلاء منهم من يفضل الولي الكامل والفيلسوف الكامل على النبي -صلى الله
عليه وسلم- ، ومنهم من يفضل بعض الأولياء على زعمه ، أو بعض الفلاسفة
مثل : نفسه أو شيخه أو متبوعه على النبي -صلى الله عليه وسلم- ، وربما قالوا : هو
أفضل من وجه والنبي -صلى الله عليه وسلم- أفضل من وجه ، فلهم من الإلحاد
والافتراء في رسل الله نظير مالهم من الإلحاد والافتراء في رسالات الله ، فيقيسون
الكلام الذي بلّغته الرسل عن الله بكلامهم ، ويقيسون رسل الله بأنفسهم « [10] .

ثانياً : كتم النصوص :

ذكر الله (تعالى) أن أهل الكتاب كانوا يكتمون الحق ، ولايظهرون منه إلا ما
تهواه نفوسهم ، فقال (تعالى) : ﴿ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ
الحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : 71] .

وقد اقتدى المبتدعة بأهل الكتاب ، وأخذوا بنصيب وافر من هذه الصفة
الذميمة ، ولهذا قال وكيع بن الجراح » أهل العلم يكتبون مالهم وما عليهم ، وأهل
الأهواء لايكتبون إلا مالهم « [11] .

وقال ابن تيمية : » ومن المعلوم أنك لاتجد أحداً ممّن يَرُدّ نصوص الكتاب
والسنة بقوله ، إلا وهو يبغض ما خالف قوله ، ويود أن تلك الآية لم تكن نزلت ،
وأن ذلك الحديث لم يرد ، ولو أمكنه كشط ذلك من المصحف لفعله . قال بعض
السلف : ما ابتدع أحد بدعة إلا خرجت حلاوة الحديث من قلبه ، وقيل عن بعض
رؤوس الجهمية إما بشر المريسي أوغيره أنه قال : ليس شيء أَنَقْضَ لقولنا من
القرآن ، فأَقِرّوا به في الظاهر ، ثم صرّفوه بالتأويل . ويقال إنه قال : إذا احتجوا
عليكم بالحديث فغالطوهم بالتكذيب ، وإذا احتجوا بالآيات فغالطوهم بالتأويل ؛ ولهذا

تجد الواحد من هؤلاء لا يحب تبليغ النصوص النبوية ، بل قد يختار كتمان ذلك
والنهي عن إشاعته وتبليغه ، خلافاً لما أمر الله به ورسوله -صلى الله عليه وسلم-
من التبليغ عنه » [12] .

ثالثاً : تحريف النصوص :

تحريف النصوص ظاهرة خطيرة جداً وقع فيها كثير من المبتدعة بدرجات
متفاوتة ، وسلفهم في هذا اليهود ، فقد وصفهم الله بقوله : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا
لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : 75] .

وثمرة التحريف : تشويه النصوص وتكدير المنابع ، حتى يتسنّى للمبتدعة
العبث في دين الله (تعالى) ، وهو ثلاثة أنواع بعضها أخفى من بعض :

النوع الأول : تحريف اللفظ .

النوع الثاني : تحريف المعنى مع بقاء اللفظ على ما هو عليه .

النوع الثالث : تحريف الأدلة عن مواضعها .

وسأتحدث عن هذه الأنواع الثلاثة باختصار شديد .

النوع الأول : تحريف اللفظ :

وصف الله (تعالى) اليهود بقوله : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ القَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا
حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ
المُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَذِينَ ظَلَمُوا
رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة : 58 ، 59] .

وأخرج البخاري : عن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه
وسلم- : » قيل لبني إسرائيل : ادخلوا الباب سجداً وقولوا حِطة ، فدخلوا يزحفون
على أستاههم ، فبدّلوا : وقالوا : حطة حبّ في شعرة « [13] .

وتحريف اللفظ يؤدي إلى تحريف المعنى ، ولهذا حرص عليه أئمة المبتدعة ،
ومن أمثلة ذلك ما رواه عاصم الأحول قال : » رأيت عمرو بن عبيد يحك آية من
المصحف ، فقلت له : سبحان الله ! قال : » إني سأعيدها . قلت : أعِدْها . قال : لا
أستطيع ! « [14] .

وقد كان المعتزلة يحرفون كثيراً من النصوص ، من ذلك قول الله (تعالى) :
﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾ [النساء : 164] ، حيث يقرؤون لفظ الجلالة بالنصب
لكي يوافق مذهبهم الباطل في نفي صفة الكلام للّه (عز وجل) .

النوع الثاني : تحريف المعنى مع بقاء اللفظ على ماهو عليه :

والمقصود به : صرف اللفظ عن ظاهره ، وما يفهمه كل عربي من معناه ، وهو الذي يسميه بعضهم بالتأويل ، وهو أكثرخفاء من النوع الأول ، وباب التأويل باب عريض دخل منه الزنادقة لهدم الإسلام ، حيث حرفوا النصوص وصرفوها عن ظواهرها ، وحمّلوها من المعاني ما يشتهون ، وقد تقدم قول بشر المريسي : » ليس شيء أنقص لقولنا من القرآن ، فأقروا به في الظاهر ثم صرفوه بالتأويل ! « .

قال ابن أبي العز الحنفي : » وبهذا تسلط المحرفون على النصوص ، وقالوا : نحن نتأول ما يخالف قولنا ، فسموا التحريف : تأويلاً ، تزيينا له وزخرفة ليُقبل ، وقد ذمّ الله الذين زخرفوا الباطل ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُواً شَيَاطِينَ الإنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُوراً ﴾ [الأنعام : 112] .
والعبرة للمعاني لا للألفاظ ، فكم من باطل أقيم على دليل مزخرف عورض به دليل الحق « [15] .

ومن أمثلة التحريف : تأويل المبتدعة لآيات الصفات ، أو تأويل الشفاعة والصراط والميزان وعذاب القبر .. ونحوها ، وأسرف بعض القرامطة والباطنية ومن نحى نحوهم حينما جعلوا للقرآن ظاهراً وباطناً ، فجعلوا الظاهر : قرآن العامة ، والباطن : قرآن الخاصة .

قال ابن تيمية : » التأويل المذموم الباطل هو : تأويل أهل التحريف والبدع الذين يتأولونه على غير تأويله ، ويدعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك « [16] .

النوع الثالث : تحريف الأدلة عن مواضعها :

قال الإمام الشاطبي في شرح هذا النوع من التحريف : » يرد الدليل على

مناط فيُصرف عن ذلك المناط إلى أمر آخر موهماً أن المناطين واحد ؛ وهو من خفيات تحريف الكلم عن مواضعه والعياذ بالله .. « .

ثم قال : » وبيان ذلك : أن الدليل الشرعي إذا اقتضى أمراً في الجملة مما يتعلق بالعبادات مثلاً فأتى به المكلف في الجملة ، كذكر الله والدعاء والنوافل المستحبات وما أشبهها مما يعلم من الشارع فيها التوسعة ، كان الدليل عاضداً لعلمه من جهتين : من جهة معناه ، ومن جهة عمل السلف الصالح به ، فإن أتى المكلف في ذلك الأمر بكيفية مخصوصة ، أو زمان مخصوص ، أو مكان مخصوص ، أو مقارناً لعبادة مخصوصة ، والتزم ذلك بحيث صار متخيلاً أن الكيفية ، أو الزمان ، أو المكان ، مقصود شرعاً من غير أن يدل الدليل عليه كان الدليل بمعزل عن ذلك المعنى المستدل عليه « .

ثم يذكر مثالاً على ذلك فيقول : » فإذا ندب الشرع مثلاً إلى ذكر الله فالتزم قوم الاجتماع عليه على لسان واحد وبصوت ، أو في وقت معلوم مخصوص عن سائر الأوقات ، لم يكن في ندب الشرع ما يدل على هذا التخصيص الملتزم ، بل فيه ما يدل على خلافه ، لأن التزام الأمور غير اللازمة شرعاً شأنها أن تفهم التشريع ، وخصوصاً مع من يقتدى به في مجامع الناس كالمساجد . فإنها إذا ظهرت هذا الإظهار ، ووضعت في المساجد كسائر الشعائر التي وضعها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المساجد ، وما أشبهها كالأذان وصلاة العيدين والاستسقاء والكسوف فُهم منها بلاشك أنها سنن ، إذا لم تُفهم منها الفرضية ، فأحرى أن لايتناولها الدليل المستدل به ، فصارت من هذه الجهة بدعاً محدثة بذلك « [17].

رابعاً : التصديق بالقرآن دون السنة :

تقدم في الحلقة الأولى بيان منزلة السنة النبوية ، وتحذير النبي -صلى الله عليه وسلم- من أولئك القوم الذين لا يأخذون إلا بما جاء في القرآن الكريم ،

ويردون ما جاء في سنته ، وقد وقع الخوارج وأشباههم في هذه الضلالة التي حذر منها الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، ولم يأخذوا إلا بما جاء في القرآن الكريم ، وقد كان هذا سبباً من أسباب ضلالهم وانحرافهم .

قال ابن تيمية : » وقد حكى أرباب المقالات عن الخوارج أنّهم يُجّوزون على الأنبياء الكبائر ، ولهذا لايلتفتون إلى السنة المخالفة في رأيهم لظاهر القرآن وإن كانت متواترة ، فلا يرجمون الزاني ، ويقطعون يد السارق فيما قل وكثر ، زعماً منهم على ما قيل أن لاحجة إلا القرآن ، وأن السنة الصادرة عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- ليست حجة بناء على ذلك الأصل الفاسد « [18] .

وعلى هذا المذهب بعض غلاة المعتزلة ، فقدحكى عبدالقاهر البغدادي عن النظامية قولهم : » يجوز أن تجتمع الأمة على الخطأ ، فإن الأخبار المتواترة لاحجة فيها لأنها يجوز أن يكون وقوعها كذباً « [19] .

وظهر في أوائل القرن الماضي في شبه القارة الهندية فرقة منحرفة يقولون بهذا القول وسموا أنفسهم بأهل القرآن ، وحقيقة مذهبهم رد الكتاب والسنة [20] .

خامساً : الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه :

تقدم أن منهج أهل السنة جمع النصوص الواردة في الباب الواحد ، ووضع كل نص في موضعه اللائق به شرعاً ، فلايجوز أن يؤخذ نص ويترك آخر ورد في الباب نفسه ، فإن كثيراً من البدع والضلالات في القديم والحديث إنما ظهرت بسبب إهمال هذه القاعدة الجليلة ؛ فبعض المبتدعة وجهلة المتفقهة والمقلدة يأخذ نصاً ويترك نصوصاً أخرى قد تكون مخصصة أو مقيدة أو مبينة أو ناسخة .. أو نحو ذلك . فينظر إليها من زاوية ويترك زوايا أخرى ، ممّا يؤدي إلى كثير من الخلط والاضطراب . وإليك هذين المثالين :

المثال الأول : منهج الخوارج :

أخذ الخوارج بنصوص الوعيد ، وتركوا نصوص الوعد ، ففهموها على غير مرادها وغلّبوا جانب العقوبة ، وراحوا يكفرون المسلمين ويستبيحون دماءهم

وأموالهم ، بغير حجة ولابرهان .

المثال الثاني : منهج المرجئة :

أخذ المرجئة نصوص الوعد ، وتركوا نصوص الوعيد ، ففهموها على غير مرادها وغلّبوا جانب الرجاء ، وقالوا : لايضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

وإزاء هذا التفريط والإفراط توسط أهل السنة ، وأخذوا بجميع النصوص الواردة ، وألفوا بينها تأليفاً يزيل الإشكال ويدفع الخلط والاضطراب .

قال ابن تيمية مبيناً سبب ظهور البدع : » .. ومن هنا تتبيّن الضلالات المبتدعة في هذه الأمة ، حيث هي من الإيمان ببعض ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم- دون بعض ، وإما ببعض صفات التكليم والرسالة والنبوة دون بعض ، وكلاهما إما في التنزيل وإما في التأويل « [21] .

سادساً : استدلالهم بالنصوص للاعتضاد لا للاعتماد :

كثيرمن المبتدعة لا يُعظمون النصوص الشرعية، ولا يحرصون على تتبعها ، ولايبنون عليها اعتقاداتهم واجتهاداتهم ، ولايستدلون بها إلا إذا رأوا منها شيئاً يوافق أهواءهم ، فالنصوص عندهم تابعة للهوى ، ويشير ابن تيمية إلى ذلك بقوله : » إن السلف كان اعتصامهم بالقرآن والإيمان . فلما حدث في الأمة ما حدث من التفرق والاختلاف صار أهل التفرق والاختلاف شيعاً . صار هؤلاء عمدتهم في الباطن ليست على القرآن والإيمان ، و لكن على أصول ابتدعها شيوخهم ، عليها يعتمدون في التوحيد والصفات والقدر والإيمان بالرسول -صلى الله عليه وسلم- وغير ذلك ، ثم ما ظنوا أنه يوافقها من القرآن احتجوا به ، وما خالفها تأولوه ، فلهذا تجدهم إذا احتجوا بالقرآن والحديث لم يعتنوا بتحرير دلالتها ، ولم يستقصوا ما في القرآن من ذلك المعنى ، إذ كان اعتمادهم في نفس الأمر على غير ذلك . والآيات التي تخالفهم يشرعون في تأويلها شروع من قصد ردها كيف أمكن ، ليس مقصوده

أن يفهم مراد الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، بل أن يدفع منازعه عن الاحتجاج
بها « [22] .
وقال ابن أبي العز : » كل فريق من أرباب البدع يعرض النصوص على
بدعته ، وما ظنه معقولاً ، فما وافقه قال : إنه محكم ، وقبله واحتج به ، وما خالفه
قال : إنه متشابه ، ثم رده ، وسمى رده تفويضاً ، أو حرفه ، وسمى تحريفه تأويلاً ،
فلذلك اشتد إنكار أهل السنة عليهم « [23] .

سابعاً : الكذب على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو عدم الاعتناء بتنقيح
السنة :

ينقسم المبتدعة في روايتهم للسنة النبوية فريقين :
الفريق الأول : الذين يتعمدون الكذب والتزوير في حديث النبي -صلى الله
عليه وسلم- ، وعامة هؤلاء من الزنادقة والباطنيين أهل الأهواء ، كالرافضة
والجهمية ؛ ولهذا قال الإمام الشافعي : » لم أر من أهل الأهواء أشهد بالزور من
الرافضة « [24] .
وقال ابن تيمية : » وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن
الرافضة أكذب الطوائف ، والكذب فيهم قديم ، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون
امتيازهم بكثرة الكذب « [25] .
الفريق الثاني : الذين لايكذبون ولكنهم قد يروون الكذب إما مع علمهم بأنه
كذب ، وإما جهلا منهم به و الأحاديث الضعيفة ، ولايعتنون بدراسة المنقولات
وتحرير صحيحها من ضعيفها ، وعلى هذا عامة المبتدعة ، بل بعض جهلة أهل
السنة والمقلدة . وقد جرّ هذا التساهل والتفريط على الأمة بلاء وشراً كبيراً .
قال ابن تيمية : » .. ومن المعلوم أن المعظمين للفلسفة والكلام المعتقدين
لمضمونها هم أبعد عن معرفة الحديث ، وأبعد عن اتباعه من هؤلاء ، هذا أمر
محسوس ، بل إذا كشفت أحوالهم وجدتهم من أجهل الناس بأقواله وأحواله وبواطن
أموره وظواهرها ، حتى لتجد كثيراً من العامة أعلم بذلك منهم ، ولتجدهم لايميزون

بين ما قاله الرسول -صلى الله عليه وسلم- وما لم يقله ، بل قد لايفرقون بين
حديث متواتر عنه وحديث مكذوب موضوع عليه ، وإنما يعتمدون في موافقته على
مايوافق قولهم سواء كان موضوعاً أو غير موضوع ، فيعدلون إلى أحاديث يعلم
خاصة الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالضرورة اليقينية أنها قوله ، وهم لايعلمون
مراده ، بل غالب هؤلاء لايعلمون معاني القرآن فضلاً عن الحديث ، بل كثير منهم
لايحفظون القرآن أصلاً ، فمن لايحفظ القرآن ، ولا يعرف معانيه ، ولايعرف
الحديث ولامعانيه ، فمن أين يكون عارفاً بالحقائق المأخوذة عن الرسول ؟ ! « [26].

وقال الشاطبي في بيان مآخذ أهل البدع في الاستدلال » منها : اعتمادهم على
الأحاديث الواهية الضعيفة ، والمكذوب فيها على الرسول -صلى الله عليه وسلم-
والتي لايقبلها أهل صناعة الحديث كحديث الاكتحال يوم عشوراء وإكرام الديك
الأبيض وأكل الباذنجان بنية ، وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- تواجد واهتز عند
السماع حتى سقط الرداء عن منكبيه وما أشبه ذلك « [27].

---

(1) مجموع الفتاوى ج27 ص 316317 .
(2) الموافقات ج1 ص245246 .
(3) منهاج السنة النبوية ج6 ص 118 .
(4) إعلام الموقعين ج3 ص 14 .
(5) الفتاوى ج 28 ، ص425 .
(6) ميزان الاعتدال ج3 ، ص278 وسير أعلام النبلاء ج6 ، ص104 .
(7) المرجعان السابقان ج3 ، ص276 و ج6 ، ص104 .
(8) الفتاوى ج13 ، ص224 .
(9) المرجع السابق ج14 ، ص227 وانظر ج14 ، ص59360 .
(10) المرجع السابق ج12 ، ص2224 وقسم ابن تيمية في مواضع أخرى أقسام المبتدعة كالتالي : الأول : أهل الوهم والتخييل ، الذين يرون أن الأنبياء خاطبوا الناس بما تخيلوه وتوهموه ، وإن كان الأمر ليس كذلك ، لأن هذا من مصلحة الجمهور وإن كان هذا كذباً فهو كذب لمصلحة الجمهور الثاني : أهل التجهيل ، الذين يرون أن الأنبياء وأتباع الأنبياء جاهلون ضالون ، لايعرفون ما أراد الله بما وصف به نفسه من الآيات وأقوال الأنبياء الثالث : أهل التحريف والتأويل ، الذين يرون أن الأنبياء لم يقصدوا بأقوالهم إلا ماهو الحق في نفس الأمر ، وأن الحق في نفس الأمر هو ما علموه بعقولهم ، ثم يجتهدون في تأويل النصوص إلى ما يوافق رأيهم انظر : درء التعارض ج1 ، ص812 ، والفتاوى ج 7 ، ص588 589 وج 12 ، ص236239 و ج4 ، ص66 .
(11) سنن الدارقطني ج1 ، ص26 .
(12) درء التعارض ج5 ، ص217218 .
(13) البخاري : كتاب التفسير ج8 ، ص164 ، ح (4479) .
(14) ميزان الاعتدال ج3 ، ص 273 .
(15) شرح العقيدة الطحاوية ، ص 232 .

(16) الفتاوى ج3 ، ص67 .
(17) الاعتصام ، ج1 ، ص249 .
(18) الصارم المسلول ، ص 184 .
(19) أصول الدين ، ص11 .
(20) انظر الدراسة التفصيلية التي أعدها خادم بخش بعنوان : (القرآنيون وشبهاتهم حول السنة) .
(21) الفتاوى ج12 ، ص15 .
(22) المرجع السابق ج13 ، ص58 59 .
(23) شرح العقيدة الطحاوية ، ص399 .
(24) الكفاية ، ص167 .
(25) منهاج السنة النبوية ج1 ، ص59 .
(26) الفتاوى ج4 ، ص9596 .
(27) الاعتصام ج1 ، ص224225 .

دراسات قرآنية

مصادر التفسير :

(2)

التفسير بالسنة

بقلم : مساعد بن سليمان الطيار

إن الله سبحانه قد أَوكل إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- مهمة البيان ،
فقال : ﴿ وَأَنزَلْنَا إلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
[النحل : 44] .

ولذا كان الرجوع إلى بيان الرسول -صلى الله عليه وسلم- مهماً في فهم
القرآن وتفسيره ، ولما كان الأمر كذلك ، فإنه لا أحد أعلم بمراد الله منه -صلى الله
عليه وسلم- .

ثم إن ما يرد عنه من تفسير فإنه وحي ؛ لقوله تعالى : ﴿ إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ
يُوحَى ﴾ [النجم : 4] وهذا يدل على عظيم منزلة تفسيره -صلى الله عليه
وسلم- .

موضوعات البحث :

وسيكون في هذا البحث الموضوعات التالية :

* تحرير مصطلح التفسير بالسنة .
* تحرير مصطلح التفسير النبوي .
* أنواع التفسير النبوي وأمثلته .
* أنواع التفسير بالسنة وأمثلته .

تحرير مصطلح التفسير بالسنة :

يرد في هذا الموضوع مصطلحان : (التفسير بالسنة) ، (التفسير النبوي) ،
وهذان المصطلحان يحتاجان إلى تحرير .

إن السنة تشمل كل قول أو فعل أو تقرير للرسول -صلى الله عليه وسلم- ،

فهل كل السنة تفسير للقرآن ؟

إن بعض من بحث هذا الموضوع لم يبّين نوع السنة التي تكون تفسيراً
للقرآن ، بل إن بعضهم أدرج تحت هذا الموضوع زيادة السنة على القرآن [1] ، مع أنه لا
علاقة لذلك بالبيان عن القرآن ، ويمكن القول بأن كل إفادة يستفيدها المفسر من
السنة في بيان القرآن وتفسيره فإنها من التفسير بالسنة ، وهذه الإفادة من عمل
المفسر واجتهاده في الغالب .

أما التفسير النبوي ، فيلحظ فيه إضافته إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ،
ويمكن أن يقال : هو كل قولٍ أو فعلٍ صدر عن النبي -صلى الله عليه وسلم-
صريحاً في إرادة التفسير .
وبهذا يظهر أن مصطلح (التفسير بالسنة) أعم وأشمل من مصطلح (التفسير
النبوي) [2] ولكل مصطلح من هذين أنواع تندرج تحته ، وهي كما يلي :

* أولاً : أنواع التفسير النبوي :

مرّ أن التفسير النبوي : كل قول أو فعل صدر عن النبي -صلى الله عليه
وسلم- صريحاً في إرادة التفسير .
ويمكن حصر أنواعه في ثلاثة :
1- أن يبتدر الصحابة بتفسير آية .
2- أن يسأله الصحابة عن المعنى المراد فيجيبهم .
هذان من التفسير القولي .
3- أن يتأول أمراً أو نهياً في القرآن .
وهذا هو التفسير الفعلي .

* أمثلة النوع الأول :

1- أن يبتدر الصحابة بتفسير آية :
وفي هذا قد يذكر -صلى الله عليه وسلم- الآية ، ثم يفسرها أو العكس ، ومن
أمثلة ذكر الآية ثم تفسيرها ، مارواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة (رضي الله
عنه) ، قال : » إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : قيل لبني إسرائيل
﴿ ادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ [البقرة : 58] فدخلوا يزحفون
على أستاههم : (أدبارهم) وقالوا : » حبة في شعرة « [3] .
ومن أمثلة ذكر معنى الآية ثم ذكر الآية ، ما رواه البخاري ومسلم عن أبي
موسى الأشعري (رضي الله عنه) : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : » إن
الله ليملي للظالم ، حتى إذا أخذه لم يفلته ، ثم قرأ ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى
وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود : 102] « [4] .
2- أن يسأله الصحابة عن المعنى المراد فيجيبهم :
ومن أمثلته ، ما رواه الترمذي عن عبادة بن الصامت وأبي الدرداء في
سؤالهما عن البشرى في قوله تعالى ﴿ لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا

تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [يونس : 64] جاء في حديث أبي الدرداء : أن رجلاً من مصر سأله عن هذه الآية ، فقال له أبو الدرداء : ما سألني عنها أحد
منذ سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فقال : ما سألني عنها أحد غيرك منذ
أنزلت ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له » [5] .
3- أن يتأوّل أمراً أو نهياً في القرآن :
التأوّل : ما يقوم به الرسول -صلى الله عليه وسلم- من أفعالٍ تكون مفسرة
للخطاب القرآني ، وموضحة للمراد منه .
إن إدخال الأفعال النبوية في (التفسير النبوي) يحتاج إلى تحرير ، إذ يقع
سؤال مهم في هذا الباب ، وهو كالتالي :
إلى أي مدى يفسّر الفعلُ النبوي القرآنَ ؟
فمثلاً .. قوله تعالى أقيموا الصلاة أمر بإقامة الصلاة ، فما التأوّل النبوي
لهذا الأمر القرآني ؟
هل يدخل في تفسير هذا الأمر تفاصيل الصلاة ؟
الظاهر في هذه المسألة أن ما يفهم به الخطاب القرآني من أفعال النبي -صلى
الله عليه وسلم- فإنه من التفسير النبوي .
أما دخول تفاصيل الأفعال فمحلّ نظر [6] . والله أعلم .
* ومن أمثلة التأوّل النبوي مايلي :
1- عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : « لما نزلت وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ
الأَقْرَبِينَ [الشعراء : 214] صَعِد النبي -صلى الله عليه وسلم- على الصفا فجعل
ينادي : يابني فهر ، يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا ، فجعل الرجل إذا لم
يستطع أن يخرج أرسل رسولاً ينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش ، فقال :
أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقيّ ؟
قالوا : نعم ، ماجربنا عليك إلا صدقا .
قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد .
فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا ؟
فنزلت تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ
[المسد : 1 ، 2] » [7] .
2- وعن مسروق ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما صلى النبي -صلى

الله عليه وسلم- صلاةً بعد أن نزلت عليه ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾
[النصر : 1] إلا يقول فيها : سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي .
وفي رواية أخرى عنه عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : كان رسول الله -
صلى الله عليه وسلم- يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا
وبحمدك ، اللهم اغفر لي ، يتأوّل القرآن « [8] .

* ثانياً : أنواع التفسير بالسنة :

مر أن التفسير بالسنة يشمل كل إفادة يستفيدها المفسر من السنة في تفسير
القرآن ، ولذا فإن هذه الإفادة لايمكن حصرها ، وإنما أضرب لذلك نوعين ، وأذكر
أمثلة لهما .

1- أن يرد في كلامه مايصلح أن يكون تفسيراً لآية :

قد يذكر الرسول -صلى الله عليه وسلم- في كلامه ما يصلح أن يكون تفسيراً
لآية غير أنه لم يورده مورد التفسير ، فيعمد المفسر إلى مثل هذا الكلام النبوي
فيجعله تفسيراً لآية .

والمفسر حين يقوم بهذا العمل يكون مجتهداً في الربط والتوفيق بين معنى
الآية ومعنى الحديث الذي يراه مفسراً لها .

وقد ورد ربطُ معنى حديث بآية يفسرها عن الصحابة والتابعين ، ومن أمثلة
ذلك عندهم مايلي :

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه
وسلم- يقول : » مامن بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً
من مس الشيطان ، غير مريم وابنها « ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم :
﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران : 36] « [9] .

2- في تفسير قوله (تعالى) : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ ﴾ [النجم : 32] روى الطبري عن ابن عباس أنه قال : » ما رأيت شيئاً أشبه
باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- : » إن الله كتب على
ابن آدم حظه من الزنى ، أدركه ذلك لامحالة ، فزنى العينين النظر ، وزنى اللسان

المنطق ، والنفس تتمنى وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » [10] .

3- وروى الطبري عن سعيد عن قتادة ، في قوله (تعالى) : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِياً ﴾ [مريم : 57] قال : حدثنا أنس بن مالك أن -صلى الله عليه وسلم- الله حدث أنه عرج به إلى السماء ، قال : » أتيت إدريس في السماء الرابعة « [11] .

ففي هذه الأمثلة تجد أن الصحابي أو التابعي ذكر قولاً نبوياً مفسراً للآية .

---

(1) انظر : الوجه الثالث من أوجه بيان السنة للقرآن (بيان أحكام زائدة على ماجاء في القرآن في التفسير والمفسرون ، للذهبي 1/58 .
(2) يلاحظ أن من بحث المقدار الذي فسره الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يحرر هذه المسألة ؛ لأنه إذا أدخل كل تفسير بالسنة فإن التفسير كثير ، أما إذا خصّه بالتفسير النبوي الصريح فلاشك أنه قليل .
(3) رواه البخاري (فتح الباري 8/154) وغيره .
(4) رواه البخاري (فتح الباري 8/205) .
(5) رواه الترمذي 5/286 ، برقم 3106 ، وانظر جامع الأصول ج 2 ، برقم الأحاديث التالية : (653 ، 665 ، 666 ، 714 ، 749 ، 772 ، 786 ، 883 ، 884) .
(6) هذه المسألة تحتاج إلى بحث وتحرير ومما يلاحظ أن من بحث في المقدار الذي فسره الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يتعرض لهذه المسألة ، مع أهميتها في تحديد الأكثر والأقل في تفسيره .
(7) رواه البخاري (فتح الباري 8/360) .
(8) رواه البخاري (فتح الباري 8/605) .
(9) رواه البخاري (فتح الباري 8/60) .
(10) تفسير الطبري (ط : الحلبي 27/6566 .
(11) تفسير الطبري (ط : الحلبي 16/97 وانظر سنن الترمذي 5/ 316 برقم 3157 .

خواطر في الدعوة

شبكة العلاقات الاجتماعية

محمد العبدة

ليس أمر العلاقات الاجتماعية بالأمر الذي يُتساهل فيه ، ولا بالأمر الذي يترك لتأتي له بحلول مع تطاول الزمن ، ذلك لأنه يمس العلاقات الأخوية بين المسلمين ، وهذه العلاقات هي الركن الأساس في بناء الصف الإسلامي وتماسكه ، وما تحريم الغيبة والنميمة ، وما ذِكر الأحاديث التي تنهى عن هجر المسلم إلا لصيانة هذه العلاقات وحمايتها من التدهور ، ولأهميتها يقول (سبحانه وتعالى) للمسلمين الذين يطيلون المكث في بيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ﴿ إنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ .. ﴾ [الأحزاب : 53] ، وقد استأذن أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو مضطجع على فراشه ، فأذن لهما وقضى حاجتهما ، وعندما أذن لعثمان (رضي الله عنه) جلس وترك الاضطجاع ، وعندما سألته عائشة عن ذلك قال : إن عثمان رجل حيي ، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لايُبلغ إليّ في حاجته . وفي الحديث الذي أخرجه البخاري عن عائشة (رضي الله عنها) والذي جاء فيه التماس علي (رضي الله عنه) مصالحة أبي بكر ومبايعته بعد وفاة فاطمة (رضي الله عنها) ، في هذا الحديث تتجلى الأخلاق العالية ، والنفوس الكبيرة التي تكره الخصام وجفاء العلاقات بين المسلمين ، وكيف أن المعاتبة قد تؤدي إلى عودة الصفاء إلى القلوب ، وعودة الأمور إلى طبيعتها .

جاء في الحديث أن علياً أرسل إلى أبي بكر : أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك ، فدخل عليهم أبو بكر ، فتشهد علي فقال : إنا قد عرفنا فضلك ، وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك ، ولكنك استبددت علينا بالأمر ، وكنا نرى لقرابتنا

من رسول نصيباً حتى فاضت عين أبي بكر ، ثم قال علي لأبي بكر : موعدك
العشية (بعد الزوال » للبيعة ، فلما صلى أبو بكر الظهر رقِيَ على المنبر وتشهد ،
وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعَذره بالذي اعتذر إليه ، ثم استغفر ، وتشهد
عليّ فعظّم حق أبي بكر ، وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر
ولا إنكاراً للذي فضّله الله عليه ، ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً ، فاستبدّ بنا
فوجدنا في أنفسنا ، فسُر بذلك المسلمون وقالوا : أصبت ... « [1] .

قال شارح الحديث : لم ننفس عليك خيراً : أي لم نحسدك على الخلافة ،
ولعل علياً أشار إلى أن أبا بكر استبد عليه بأمور عظام كان مثله عليه أن يحضره
فيها ويشاوره مثل عقد الخلافة . والعذر لأبي بكر أنه خشي من التأخر عن البيعة
الاختلاف ، قال القرطبي : » من تأمل مادار بين أبي بكر وعلي من المعاتبة ومن
الاعتذار ، وما تضمن ذلك من الإنصاف ، عرف أن بعضهم كان يعترف بفضل
الآخر ، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة ، وإن كان الطبع البشري قد
يغلب أحياناً ولكن الديانة ترد ذلك « [2] .

أراد علي (رضي الله عنه) أن يزيل الجفاء الذي وقع ، وقد فرح المسلمون
بذلك ، والدعاة اليوم أحوج ما يكون إلى مثل هذا التحرج والتأثم في بقاء الجفاء ،
والبعد عن العلاقات الودية ، وأن عليهم إزالة ما تعتكر به النفوس ، وقطع دابر
ماينقله النمامون ، ولعلّ ذلك يفرح المسلمين ويزيد ثقتهم بهم ، ويأملون خيراً للدعوة .

(1) فتح الباري 7/493 .
(2) فتح الباري 7/493 .

مقال

نظرات في قضية ترجمة معاني القرآن الكريم (3)

بقلم : د . فهد بن محمد المالك

عرضنا في الحلقة الأولى من هذه السلسلة نبذة تاريخية عن المراحل التي مرت بها ترجمة معاني القرآن الكريم ، كما عرضنا في الحلقة الثانية بعض القضايا والقواعد والتوجيهات حول هذه القضية ، وقلنا هناك : إن كل مايمكننا قوله عن الترجمات : إن هذه الترجمة امتازت بكذا ، وتلك الترجمة بكذا . وفي هذه الحلقة سأحاول إعطاء بعض المعلومات عن بعض الترجمات المشهورة والمنتشرة ونبذاً عن مترجميها .

والترجمات التي سأعرضها هي : ترجمة عبد الله يوسف علي ، وترجمة محمد أسد ، وترجمة محمد مرمادوك بكثال ، وترجمة داود ، وترجمة محمد ظفر الله خان ، وترجمة آربري ، وسأقتصر على هذه الترجمات فقط ؛ وذلك خشية الإطالة ، وإلا فإن جميع الترجمات وبلا استثناء تحوي بين دفاتها أخطاء كثيرةً : إما من الناحية العقدية ، أو من الناحية البلاغية ، أو من الناحية اللغوية ؛ لهذا فإنني أعتقد جازماً أن الأمر خطير جداً على الإسلام وأهله إن لم يتدارك المسلمون أنفسهم ، ويتنبهوا لما يجري على كتاب ربهم من محاولات للنيل منه ومن الدين الإسلامي .

ومن هذا المنطلق وبحكم أنني متخصص في دراسة هذا الموضوع ، فإني أرى أن الحل المناسب والأمثل حيال هذه القضية هو : أن تنشأ هيئة أو مؤسسة إسلامية عالمية تقوم على رعاية كل ما يتعلق بالقرآن الكريم ، وتبليغ دعوته وتعاليمه : إلى المسلمين أولاً ، وإلى العالم كله ثانياً بلغاته المختلفة ، وتكون من أولويات هذه المؤسسة القرآنية العناية التامة ، والإشراف الكامل على ترجمة القرآن

الكريم إلى اللغات الأخرى ، والتأكد من سلامة هذه الترجمات واعتمادها كما هو
الحال فيما يقوم به النصارى ؛ حيث توجد هناك هيئة منبثقة من الفاتيكان تتولى
مسؤولية متابعة ترجمة الإنجيل إلى لغات العالم ، ولعلى هنا أضم رأيي إلى رأي
الدكتور الشيخ الفاضل » يوسف القرضاوي « والدكتور » حسن المعايرجي «
اللذان يريان أن تكون هذه المؤسسة نابعة من منظمة المؤتمر الإسلامي التي انبثق
عنها أجهزة ومنظمات كثيرة في شتى أنشطة العمل الإسلامي ، ويمكن إيجاز أهم
أهداف هذه المؤسسة فيما يلي :

1-العناية بتفسير القرآن الكريم لغير المسلمين : كل أمة بلسانها ، وتبليغ
المعاني الصحيحة لهذا الكتاب العظيم إليها .

2- تكليف مجموعة من العلماء المشهود لهم بالدين والعلم بالقيام بتفسير
القرآن الكريم بلغات العالم المختلفة تفسيراً حديثاً وصحيحاً .

3- رصد كامل لكل الترجمات المنتشرة في العالم في جميع اللغات والتحذير
من الترجمات الفاسدة ومتابعة الناشرين لها قضائيّا .

4- إصدار نشرة دورية ينشر فيها كل ما جد من جديد في حقل ترجمة القرآن
الكريم ، وكل ماصدر من ترجمات جديدة .

5- طبع التفاسير وترجماتها واعتمادها للتداول بين الناس .

لمحات عن بعض الترجمات ومترجميها :

1- ترجمة عبد الله يوسف علي. Yusuf Ali . A.

اسم الترجمة The Glorious Qur' an

ولد عبد الله يوسف عام 1870م في بومباي في الهند ، ونشأ وترعرع في بيئة
دينية حيث كان والده حريصا على تعليمه علوم القرآن واللغة العربية ، وبعد أن
أكمل دراسته سافر إلى العديد من الدول الأوروبية ، وعمل محاضراً في
جامعة لندن ، وهناك تعمق في دراسة اللغة الإنجليزية وآدابها ، ويبدو أن لهذا التعمق أثراً على
أسلوبه في الترجمة . أمضى عبد الله يوسف علي قرابة 40 سنة في دراسة وتجميع
المعلومات المتعلقة بترجمة معاني القرآن الكريم ، وفي عام 1937م صدرت أول
طبعة من ترجمته ، وقد طبعت حتى الآن ما يزيد على 40 طبعة ، وتعتبر هذه

الترجمة من أوسع الترجمات انتشاراً وأكثرها رواجاً لدرجة أنه أصبح من النادر
جداً أن يخلو بيت من بيوت المسلمين غير العرب من نسخة من هذه الترجمة .

تمتاز ترجمة عبد الله يوسف علي بأنها مكتوبة بأسلوب أدبي بليغ ، كما تمتاز
بالتعليقات الهامشية التي وصل عددها إلى قرابة (6310) تعليقاً أوضح فيها عبد الله
يوسف كثيراً من الأمور والقضايا ، وقد ذكر المؤلف أنه حاول أن يجعل التعليقات
أقصر مايمكن ، ولكن بالقدر الذي يمكن القارئ عامياً كان أو عالماً أن يلم إلمامة
يسيرة بالموضوع ، ولعل من أسباب رواج هذه الترجمة هي هذه التعليقات الهامشية .

قامت رئاسة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية
(وبناءً على طلب من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) بتصحيح بعض
الأخطاء والانحرافات العقدية التي وقع فيها عبد الله يوسف علي ، ومن ثم قام
المجمع بطباعة النسخة المصححة ، إلا أن هذه الطبعة أيضاً تحتاج لمزيد من
الدراسة والبحث والعناية .

كما اتسمت ترجمة عبد الله يوسف علي باستخدامه لكلمات تُعَدّ بالمفهوم
العصري الحديث من اللغة الإنجليزية (الكلاسيكية) القديمة التي يصعب على كثير
من القراء المعاصرين فهمها واستيعابها .

2 -ترجمة محمد أسد . Asad 0M.

اسم الترجمة The Message Of the Qur'an

ولد محمد أسد في بولندا عام 1900م من أبوين يهوديين ، كان والده حريصاً
على أن يكون ابنه حاخاماً من حاخامات اليهود ، ولكن الابن عمل مراسلاً صحفيّا
لإحدى كبريات الصحف الأوروبي ، وزار عدداً من الدول العربية والإفريقية مما
جعله يتأثر بالإسلام وأهله ، وقد أعلن إسلامه عام 1926م ، وغيّر اسمه من ليوبولد
فايس إلى محمد أسد ، وقد بقي في السعودية لمدة خمس سنوات ، ثم
انتقل إلى الهند ، وقابل هناك الشاعر الإسلامي محمد إقبال (رحمه
الله) حيث ألح عليه إقبال في

القيام بترجمة صحيح البخاري إلى اللغة الإنجليزية ، ثم تنقل محمد أسد بين الدول
الإسلامية إلى أن استقر في سويسرا ، حيث ركز جهوده ودراسته على ترجمة
معاني القرآن الكريم لمدة 20 سنة . كان محمد أسد يجيد عدداً من اللغات هي :
اللغة العربية ، واللغة الإنجليزية ، واللغة العبرية ، واللغة الفرنسية ، واللغة الألمانية
بالإضافة إلى لغته البولندية ، وقد توفي (رحمه الله) في المغرب عام 1992م ، ومن
أشهر مؤلفاته : الطريق إلى مكة .
صدرت أول طبعة من ترجمته عام 1980م وقد امتازت هذه الترجمة ببعض
التعليقات المبسطة والمركزة حول بعض القضايا والموضوعات ، كما حوت هذه
الترجمة نبذة ميسرة عن » المقطعات « وليلة » الإسراء المعراج « و » الجن «
وغير ذلك ، وقد ذكر في مقدمة ترجمته : أن عمله هذا هو محاولة لنقل النص
القرآني العربي المعجز ولو شيئاً منه إلى اللغة الإنجليزية ، وبيّن عجزه وعجز كل
من حاول ترجمة القرآن الكريم عن الإتيان بترجمة مطابقة للنص القرآني العربي ،
وقد حاول في ترجمته استخدام لغة إنجليزية بسيطة ، وقلل كثيراً من استخدام اللغة
الكلاسيكية الإنجليزية .

3 -ترجمة محمد مرمادوك بكثال Pickthall . M . M
اسم الترجمة The Meaning of the Glorious Qur'an

ولد محمد مرمادوك عام 1975م في انجلترا ، أي إنه كان إنجليزي الأصل
والمنشأ ، وأمضى فترة من عمره في بعض بلدان الشرق الأوسط ؛ مما أدى به إلى
تعلم اللغة العربية وحبه لشعوب تلك المنطقة ، ومن ثم حب دينهم ، فاعتنق الإسلام
عام 1914م ، وقد عين إماماً لمسجد في إحدى ضواحي لندن ، وعندما كان يخطب
الجمعة بالمصلين كان يستشهد فيها بآيات ، يقوم هو بنفسه بترجمتها إلى اللغة
الإنجليزية ، وقد لاقت ترجمته لهذه الآيات قبولاً عند المصلين ، وكانوا دائماً
يسألونه عن المصدر لتلك الترجمة وعندها شعر بالحاجة الماسة إلى أن يقوم بترجمة

معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية ، وقد وجد تشجيعاً على ذلك من حكومة
حيدر أباد ، حيث أعطته تفرغاً لمدة سنتين ليقوم بهذا العمل وتكفلت هي بمصاريفه ، كان محمد مرمادوك أديباً متمكنا من اللغة العربية ، وتوفي (رحمه الله) عام 1936 م .

صدرت أول طبعة من هذه الترجمة عام 1930م ، وتعتبر ترجمته من أوسع
الترجمات انتشاراً وأكثرها رواجاً في بريطانيا ، حتى إنها طبعت أكثر من50 مرة ،
ويعزى السبب في ذلك إلى أنها أول ترجمة يقوم بها مسلم من أصل إنجليزي .
وامتازت الترجمة بسهولة أسلوبها والتزامه الحرفي في الترجمة ، الذي قد يضطره
في كثير من الأحيان إلى التوضيح ببعض التعليقات المختصرة ، إلا أنه أكثر من
استخدام اللغة الإنجليزية الكلاسيكية القديمة ، وقد يكون هذا من العوائق التي تعيق
فهم الترجمة بالنسبة للقارئ العصري العادي .

4 -ترجمة داود Dawood . J . N

اسم الترجمة Koran The

ولد داود في بغداد وهو يهودي عربي استقر في بريطانيا عام 1945م ،
وهناك تقلد عدة مناصب في الجامعات الإنجليزية ، كما قام بترجمة عدد من
النصوص العربية : كمقدمة ابن خلدون وغيرها ، ويُعَدّ داود هو اليهودي الوحيد
الذي قام بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية .

صدرت أول طبعة من ترجمته عام 1956م ، وقد طبعت أكثر من 15 طبعة
وهي من أكثر الترجمات تداولاً بين الإنجليز غير المسلمين ، وذلك لأنه حاول في
ترجمته أن يستخدم اللغة الإنجليزية الحديثة ، وابتعد تماماً عن استخدام اللغة
الكلاسيكية القديمة ، كما أنه في ترجمته أطلق لنفسه العنان فلم يتقيد بالنص .

وقد حاول داود في ترجمته أن يعمل ترتيبا خاصاً به لسور القرآن الكريم ، فلم
يسلك الترتيب المعروف في المصحف الشريف ، كما أنه لم يتبع الترتيب الذي
سلكه بعض المستشرقين وهو ترتيب سور القرآن الكريم على حسب النزول ،

فيبدؤون أولاً بالعلق ، ثم المدثر ... وهكذا ، ولكنه اعتمد ترتيب السور على حسب
طول وقصر السور وعلى حسب الأكثر شاعرية كما يرى ! فيبدأ بالسورة القصيرة
والأكثر شاعرية ! في زعمه ثم الأطول فالأطول ، وقد ذكر في مقدمته أن سبب
اعتماده على هذا الترتيب حتى لايصطدم القارئ مباشرة بالسور الطويلة كالبقرة
والنساء ، إنما يكون الأمر بالتدرج ، غير أن داود في إحدى الطبعات المتأخرة من
ترجمته (1990م) تراجع عن هذا الترتيب ورتب السور على حسب ترتيب
المصحف الشريف ، وذكر في مقدمة هذه الطبعة : أنه على غير قناعة بترتيب
السور حسب المصحف الشريف ، ولكنه وجد نفسه مضطراً لأن يتحول عن رأيه .

5 -ترجمة محمد ظفر الله خان Zafrullah Khan 0 M

اسم الترجمة The Qur 'an

محمد ظفر الله خان باكستاني الأصل والمنشأ ، وقد شغل منصب وزير
الخارجية في بلاده فيما بين 1947 1957 ، ثم عمل قاضياً في المحكمة الدولية ،
صدرت أول طبعة من ترجمته عام 1971م ، ونظراً لكونه قادياني المذهب والمعتقد
فقد حرص أن يبث في ترجمته سموم الفكر القادياني بطريقة مباشرة أو
غير مباشرة ؛ وهذا ماساعد على انتشار ترجمته ورواجها بين الباكستانيين والهنود .

وفي ترجمته ، ابتدع محمد ظفر الله خان ابتداعاً جديداً ، حيث إنه لم يفصل
بين الآية والأخرى ، بل تجده يسرد العشر آيات مع بعضها دون فواصل أو
علامات تشير إلى نهاية الآية وبداية التي تليها ، وسأعرض فيما بعد نموذجاً من تلك
النماذج وكيف حاول دس الفكر القادياني في ترجمته .

6 -ترجمة آربري Arberry .J. A..

اسم الترجمة The Koran Interpreted

ولد أربري عام 1905م في انجلترا ، وقد شغل خلال حياته عدداً من
المناصب الأكاديمية في عدد من الجامعات الإنجليزية وقد ركز اهتمامه على

الدراسات العربية والفارسية حتى صار أستاذاً (بروفوسوراً) في اللغة الفارسية في
جامعة لندن عام 1944م وأستاذا في اللغة العربية عام 1946م في الجامعة نفسها .
ركز آربري كثيراً على دراسة القرآن ، لذلك كان حريصا في ترجمته على
اختيار أفضل المترادفات في اللغة الإنجليزية ، كما اهتم في ترجمته كثيرا بالقوافي ، وحاول صياغة ترجمته بأسلوب أدبي رفيع ، وقد سلك مسلك كتاب القصائد
الإنجليزية القدماء في كتابتهم للقصائد المعروفة باسم (Sunnet) التي يتكون كل
مقطع فيها من خمسة أو ستة أسطر .
صدرت أول طبعة من ترجمة أربري عام 1955م ، وقد طبعت أكثر من 15
مرة ، ولاتزال حتى هذا اليوم تطبع بالآلاف .
وأخيراً ، فإن هناك الكثير من الترجمات التي صدرت في الآونة الأخيرة
تحتاج إلى مزيد من العناية والبحث ، ولم أعرض لها في هذا المقال خشية الإطالة :
كالعمل الذي قام به العالمان الجليلان » محمد تقي الدين الهلالي « والدكتور محمد
خان « حيث صدر أول مرة في تسعة أجزاء ، وهو عبارة عن مختصر لتفسير ابن
كثير وتفسير الطبري مدعوماً بالتعليقات المستنبطة من صحيح الإمام البخاري واسم
ترجمتهما The Noble Qur'an
وقد صدر هذا التفسير مؤخراً عام (1993م) ولكن في مجلد واحد فقط ويمتاز
هذا التفسير بأن المترجمين كليهما صاحبا عقيدة سلفية صافية من الشوائب
والانحرافات ، كما تمتاز ترجمتهما بسهولة الأسلوب ووضوح العبارة ، كما أن هناك
ترجمات لايتسع المقام لعرضها كالترجمة التي قام بها أحد العلماء المصريين وهو »
محمد الخطيب « وقد صدرت ترجمته عام 1980م وغيرها كثير .
وأختم كلامي هنا : بأن هناك العديد من الترجمات التي تحتاج إلى مزيد من
العناية والبحث ، سواء أكانت ترجمات إلى الإنجليزية أو إلى اللغات الأخرى .
ولعلنا في الحلقة القادمة والأخيرة إن شاء الله (تعالى) نستعرض نماذج من

الأخطاء التي ارتكبها أولئك المترجمون في ترجماتهم ؛ لنرى خطورة الأمر والحاجة
الشديدة إلى علاجه .

دراسات دعوية

أهمية مبادئ الإدارة في الدعوة

بقلم : نبيل بن جعفر الفيصل

إن الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى) هي الأساس الذي قامت عليه هذه الأمة
ونهضت به ، وإذا نظرنا في تاريخ الدعوة منذ بعثته وجدنا أنها كانت تسير ضمن
عملية إدارية محكمة ، بلغت في تخطيطها وتنظيمها وتربيتها للسلوك الإنساني
ذروتها .

وكما أن حركة الدعوة الإسلامية مطالبة بدراسة التجارب التي مرت بها عبر
القرون للاستفادة منها بحكمة بعد تقييمها وعرضها على الكتاب والسنة وإجماع
السلف فكذلك هي مطالبة أيضاً بالاستفادة بكل مايعينها لتحقيق هدفها .

ونستعرض هنا بإيجاز العملية الإدارية من منظورها النظري ، وكيفية ملاءمة
هذه العملية بوصفها أداة تعين في النهوض بالدعوة . ومع العلم ، فإن نجاح تطبيق
وظائف الإدارة المختلفة في مجالات الدعوة مرهون بتصور واستيعاب القارئ
لتطبيق هذه الوظائف في حياته الدعوية : فمثلاً عندما نتحدث عن إدارة الوقت من
الناحية النظرية ، فإنا نقوم خلالها بتحديد الأعمال المطلوبة وترتيبها في قائمة حسب
الأولوية والأهمية ، وتحديد وقت لكل مهمة ومراجعة وتحديث القائمة باستمرار ، ثم
تقييم ماتم إنجازه حسب الوقت المخصص لكل مهمة ودقة الإنجاز وعمل التعديل
اللازم .. إلى غير ذلك من التوجيهات الخاصة بإدارة وتنظيم الوقت .

وإذا تصورنا هذه التوجيهات من الناحية العملية ، نجد أننا فعلاً نقوم بمثل هذا
التخطيط للوقت بصورة غير مباشرة ، فتجد أنك تلقائياً وقبل شروعك في إنجاز
مهمة ما تفكر ذهنياً وبسرعة متى يجب عليك الانطلاق ، وكيف ؟ ومع من ؟ وأي
طريق ستسلك ؟ ، وأثناء الطريق ستفكر ماذا ستفعل عند وصولك وإلى أين ستذهب
بعد ذلك .. إلخ .

هذا ما نقصده بالتصور التطبيقي للعملية الإدارية : أي أن ننقلها من الوضع
النظري إلى الواقع العملي .

ماهي العملية الإدارية ؟

إن الإدارة بحد ذاتها هي : عملية دمج وتنسيق الموارد المادية (كالمعدات
والأدوات) ، والبشرية (الأفراد) في منشأة من خلال التخطيط لها وتنظيمها وتوجيهها
ومراقبة إنتاجها ؛ لتحقق بالتالي أهداف المنشأة .

كل جهاز دعوي على اختلاف مستوياته لابد له من الاستفادة من علم التخطيط
والتنظيم والتوجيه والمراقبة ، أو مايسمى بالوظائف ، وبالتالي شرح هذه الوظائف
وكيفية الاستفادة منه ، خاصة إذا استحضر الإداري المسلم في قلبه وكيانه أنه في
إدارته مدفوع بذاتية ربانية ونبوية المنهج ، تقوده للتفكير السليم القويم كسمة يتميز
بها عن غيره .

أولاً : التخطيط :

هو » ضرورة لكل المنشآت ؛ لأنها تعمل في ظروف متغيرة ، ومن ثم فإن
محاولة التخفيف من مفاجآت هذه الظروف هو الدافع وراء عملية التخطيط ، كما أنه
عملية مستمرة تدعو لاختيار بديل من عدة بدائل لتطبيقه في المستقبل « [1] ونحدد
من خلاله مانريد أن نعمله ، وما الذي يجب عمله ، وأين ؟ وكيف ؟ ومتى ؟ وعن
طريق مَنْ ؟

والتخطيط للدعوة يبدأ من المنطلق الاستراتيجي (الإحكامي) البعيد المدى عن
طريق القياديين ومفكري الأمة : مثل ماحصل في خطة صلح الحديبية ذات النظرة
البعيدة الذي يعده بعض المؤرخين بداية الفتح الإسلامي الفعلي ، » ثم على الخطة
أن تتسم بالواقعية والمرونة والشمولية وكذلك تناسق الخطط فيما بينها لضمان
استمراريتها « [2] .

ثانياً : التنظيم :

يأتي دور التنظيم لضمان تنفيذ الخطط بالشكل المطلوب ، أو بمعنى آخر
تنظيم التنفيذ دون الارتباك في توزيع العمل ، والتنظيم مهم لتحديد مهام وواجبات

كل الأفراد أعضاء المنشأة وكذلك تحديد وبيان علاقة كل فرد وأين موقعه من
الجماعة ، وتوزيع السلطات والصلاحيات لمستويات الأفراد المختلفة ؛ كل ذلك من
أجل إيجاد تنسيق بشري يساهم فيه كل فرد لإنجاح مسيرة العمل الإسلامي ، ولنا
من الهجرة النبوية إلى المدينة درس يمثل غاية التنظيم والتنسيق لإحكام خطة
الهجرة ، وتوزيع العمل والمسؤوليات على الأفراد حسب تخصصهم دون فوضى ،
وعمل الاحتياطات اللازمة لكل حادث قد يصادف تلك الرحلة . وبالإخلاص وتظافر
الجهود تتحقق الأهداف المنشودة بإذن الله .

ومن السابق يمكن تعريف التنظيم بأنه : عملية بناء العلاقات بين أجزاء
العمل ، ومواقع العمل ، والأفراد من خلال سلطة فعالة بهدف تحقيق الالتحام والترابط
وأداء العمل بطريقة جماعية منظمة وفعالة [3] .

ثالثاً : التوجيه والقيادة :

إن للتوجيه الإداري ارتباطاً وثيقاً بمهارات القياديين ؛ لذا هو : » فن وقدرة
المدير على السير الصحيح بمن تحت إمرته وهدايتهم وتوجيهم مع إشاعة روح الود
والحب والرضا والتفاني والانتماء في العمل حتى يتحقق الهدف المطلوب « [4] .

ولنجاح عملية التوجيه ينبغي مراعاة الاتصال الفعال الذي يربط قنوات النظام
الداخلي والخارجي مع وضوح أهداف النظام الكلية والأهداف المطلوب تحقيقها من
كل فرد يعمل لهذا النظام على اختلاف مستواه .

أضف إلى ذلك رفع الروح المعنوية للأفراد العاملين في مجال الدعوة من
تقديم التشجيع والثناء والمزيد من الحرية والتصرف ، ناهيك عن الدافع الديني
الذاتي لدى كل من يفهم معنى الدعوة وحجم الاستثمار فيها ، ولايفوتنا الإشارة
للتوجيه الرباني لكل من القائد وأتباعه مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ [الفتح : 29] .

رابعاً : الرقابة :

والرقابة بمفهومها العام تعني التأكد من أن المبادئ الآنفة الذكر التخطيط ،

التنظيم ، التوجيه تسير في الاتجاه الصحيح نحو الأهداف المرسومة ، ويكون ذلك بقياس الأداء ومقارنة النتائج بالأهداف ضمن معايير موضوعة سلفاً لتصحيح وتعديل أي انحراف في الأداء ضماناً لفاعلية وكفاءة التنفيذ .

ولعل أبرز مايتسم به الإداري المسلم الرقابة الذاتية على نفسه ، فهي تشمل كافة شئون الحياة الفردية والجماعية ، حيث يعلم أنه خلق لعبادة الله وحده ، وبالتالي فإن جميع أفعاله إدارية أو دعوية مقياس لمدى طاعته لأوامر الله ، ثم محاسبة نفسه قبل أن يحاسبه خالقه ، يقول تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء : 1] .

والمسلم كذلك مطالب برقابة أخيه المسلم بالتناصح والتوجيه يقول (تعالى) ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [التوبة : 71] .

وإن كان ترتيب الرقابة في النظرية الإدارية في النهاية ، إلا أني أعتقد أن عنصر الرقابة هو العنصر الأول والملازم للعملية من بداية التخطيط وأثناء التنظيم والتوجيه وانتهاء بالتأكد من تحقيق الهدف المطلوب .. وبذلك يعي الإداري المسلم مدى نجاح دعوته المستمدة من الكتاب والسنة بتوفيق الله كسمة يجب أن يتميز فيها عن غيره .

---

(1) الإدارة دراسة تحليلة للوظائف والقرارات الإدارية د مدني عبد القادر علاقي ، مطبوعات تهامة ، جدة ، الطبعة الرابعة ، 1410هـ ص 85 .
(2) الخطة والتخطيط ، لماذا وكيف ، نبيل بن جعفر الفيصل ، مطابع التسهيلات ، الخبر ، 1413هـ ص 17 : 20 .
(3) مرجع سابق ، رقم (1) ص 156 .
(4) الإدارة في الإسلام ، الفكر والتطبيق ، د عبدالرحمن إبراهيم الضحيان ، دار الشروق ، جدة ، الطبعة الأولى ، 1407هـ ص 166 .

حقيقة (عميان العصر)
نظرات في الاتجاه العلماني وموقفه من الإسلام
بقلم : د . أحمد إبراهيم خضر

بعد سياحة في المعاجم العربية توصل (المثقف التقدمي المستنير) إلى أنه
لايجب على زملائه التقدميين والطليعيين والمستنيرين والليبراليين والعلمانيين (كما
عددهم بنفسه) أن يغفلوا عن (خطاب عن العميان) عنوان مبحث مهم للمفكر
الفرنسي المادي (بريتون ديدرو) سطره عام 1749م ويمثل (ديدرو) عصر التنوير
في قمة جنوحه نحو مايعرف (بالمذهب التأليهي) الذي يروج له التنويريون في
بلادنا مؤخراً . ظهر هذا المذهب في أوروبا في أواخر القرن السابع عشر ، ثم شاع
في القرن الثامن عشر ، بسبب نزوع هذا القرن إلى (العقلانية) وتركيزه على العلم
وإعمال العقل . يدعو هذا المذهب إلى الإيمان بالله وينبذ الإلحاد والوثنية ، لكنه
أصبح بمضيّ الوقت سبباً في تقويض الدين من أساسه . يزعم أصحاب هذا المذهب
بوجود كائن أسمى أو خالق للكون يتسم بالخير والحكمة والصلاح يطلقون عليه
(المهندس الأعظم أو عالم الرياضيات الأعظم) الذي استطاع أن يخلق آلة في منتهى
الدقة والروعة هي آلة الكون ، لكنهم ينكرون الدين المنزل أو الدين الموحى به ،
ويزعمون أن الله كف عن التدخل في شؤون الكون بمجرد أن انتهى من خلقه وتركه
يسير بمقتضى مجموعة من القوانين التي لاتتبدل ولاتتغير ، ويردد التأليهيون أفكاراً
تناصب الدين العداء ويدّعون أن الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) جماعة من
المحتالين والنصابين الجشعين الذين اخترعوا الجنة والنار بهدف إحكام سيطرتهم
على العباد ، ويرون أن الروح تفنى كالجسد ، ويرفضون الأخلاق القائمة على الدين ، ويعتقد بعضهم أن الإنسان ليس سوى قرد ارتفع في مدارج الرقي والتثقف .
وتوجد إرهاصات المذهب التأليهي عند أتباع الفيلسوف العربي (ابن رشد) ، كما

تقول دائرة المعارف البريطانية [1] . والتأليهيون يستخدمون مصطلح (الخطاب
الديني) عند تعاملهم مع (خصومهم) الإسلاميين وإن استبدلوه بمصطلح (اللسان
الديني) ؛ لأن المصطلح الأول يضفي على اللسان الديني مايفتقر إليه من تناسق
وترابط وصدق ومنطقية . و (الخطاب) كما استخرج معناه من المعاجم العربية هو :
كلام في شأنٍ ذي درجة ملحوظة من الأهمية ويتسم بالتنسيق والمعاودة والتحبير ،
وفيه قياس ويحتوي على مقدمات ونتائج ، وما يلقيه (الآخر) ويقصد به (الخصم
الإسلامي) يفتقر في خطابه إلى ذلك كله . أما سبب استبدال (الخطاب) باللسان فلأنه
كما يتصور يتفق مع ما (يهدر) ! به هؤلاء الإسلاميون الذين يميلون إلى التغلب
على خصومهم بالحق وبالباطل وهم كثيرو الكلام ، لايكفون عنه ويعدونه البديل أو
المعادل للفعل ، ومعظم كلامهم تقوّل وأخبار ، وأقله منطق وعقلانية ، كما أنهم
يقولون مالايفعلون ، ولايأتمرون بما يأمرون الناس به ، ولاينتهون عما ينهون
غيرهم عنه ، ولاهمّ له كما يقول بالنص إلا (الهمز والغمز والعض والقرص
والخمش واللدغ) وقد اكتشف في القاموس المحيط (لسَنَت العقرب أي لدغت) .

سمات الخطاب الإسلامي في زعمهم :

بعد هذا القدح في الإسلاميين وخطابهم أو لسانهم كما يرى هذا المثقف
التقدمي المستنير نجده يصف هذا اللسان بمايلي :

أولا : أنه صاحب فاعلية قوية لدى العامة ومؤخراً لدى المتعلمين ، ويعني بهم
حملة الشهادات العليا حتى الدكتوراه ، بل لدى قطاع واسع من الأكاديميين وأساتذة
الجامعة وليس (المثقفين) من أقرانه فحسب .

ثانياً : أنه يمتلك القابلية الثبوتية أو اليقينية لدى المتلقي التي لايجاريه فيها أي
خطاب غيره (!) ، فمن يستقبله لا يطالب مَنْ (يُلاسنه) بأي برهان أو حجة بل
على الفور يسلم ويذعن وتنشر في عقله وذهنه ووجدانه أمارات الاقتناع والرضى

والقبول المطلق غير المشروط ، ولاتخطر على باله مجرد خاطرة ولو ضعيفة أن
يطالب من يلقيه عليه بأقل القليل من قرينة ، بل من أدلة ثبوت .
عاب (المثقف التقدمي المستنير) على أقرانه من أصحاب الخطاب التقدمي
ردود فعلهم للخطاب أو (اللسان) الإسلامي ووصفها بأنها : زاعقة ، صارخة
إنشائية ، خطابية ، تتهم الإسلاميين بالظلامية والعودة للقرون الوسطى ومحاكم التفتيش
وشق الصدور ، والقلوب ، وخرق المواثيق العالمية لحقوق الإنسان ، وإعلان (ليما)
عن حرية البحث العلمي ، وتذكر بما جرى (لجاليليو (و) كوبرنيكس) ، وإهدار
كرامة النساء ، والتدخل في الخصومات واقتحام العلاقات الحميمة ، فقدموا بذلك
على طبق من ذهب إبريزٍ خالص لخصومهم الإسلاميين دليل الثبوت على صحة
مايقال عنهم بالنفور من الإسلام ومعاداتهم إياه وكل مايمت إليه بأدنى صلة) .
إن المقارنة بين الخطابين بنص ماوصفهما به (المثقف التقدمي) تطرح عدة
تساؤلات :
أولاً : كيف لخطاب أو حتى للسان يفتقد إلى التناسق والترابط والصدق
والمنطقية أن يكون له مثل هذا التأثير الذي اعترف به للخطاب الإسلامي حتى على
خصومه من المثقفين المستنيرين ؟ !
ثانياً : كيف لأصحاب (لسان) يمتلك كل هذه الفاعلية وكل هذا التأثير أن
يكونوا أصحاب ادعاء زائف يخفون تحته الدفاع عن مصالحهم ومنافعهم ومكاسبهم
وطموحاتهم وأحلامهم ؟ ! وكيف لا يطالب المستمع إلى هذا (اللسان) بأي دليل أو
حجة ويذعن ويسلم على الفور ، ثم يتهم صاحبه بأنه يقدم تفسيراً مزوراً للإسلام
يعلن بكل جرأة أنه الحق ؟ وإذا انخدع بذلك العوام فكيف ينخدع به المتعلمون
والأكاديميون وأساتذة الجامعات ، بل المثقفون التقدميون المستنيرون ؟ !
ثالثاً : كيف لايملك الخطاب التقدمي ولو بعض هذا التأثير الذي يمتلكه
الخطاب الإسلامي ، إذا سلمنا جدلاً بتناسقه وصدقه ومنطقيته ؟ وكيف يكون التناسق

والصدق والترابط والمنطقية في خطاب وصفه صاحبه بنفسه بأنه زاعق صارخ
إنشائي خطابي ؟ .

أصاب المثقف المستنير حينما نبه أقرانه من الطليعيين والتقدميين والعلمانيين
إلى الحقائق المهمة التالية :

أولا : أن الثقافة الإسلامية :

أ - مكون رئيس في بنية الثقافة العامة في المنطقة العربية .

ب - أنها طرف فاعل فيما يسميه بمعركة الأصالة والحداثة .

ج - أنها غدت في السنوات الأخيرة تحتل حيزاً واسعاً أكبر مما كان متوقعاً
في الفضاء الثقافي .

د - أنها ملك للجميع وليست حكراً على أحد ولاتقل أهمية عن الثقافات
الأخرى .

هـ أنها ثرية عميقة خصبة متعددة النواحي تثري الفكر والعقل والوجدان .

و أن أي مشروع ثقافي أو فكري أو حضاري يتجاهل الإسلام سيسقط سقوطاً
مدويا .

ثانيا : أن المثقف العربي عموما :

أ - مهما بلغ قدره فإنه يتجاهل الثقافة الإسلامية ويعرض عنها بل ويزدريها
وأن هجر هذه الثقافة (أو احتقارها) أصبح سمة مميزة لأغلب المثقفين الليبراليين .

ب - أن هذا المثقف يتعبد في محراب الثقافات الأخرى ، ويعتقد أنها غاية
المراد من رب العباد ونهاية المطاف على حد تعبيره .

ثالثا : أقر المثقف المستنير بنص عباراته (بالفقر المدقع في الثقافة الإسلامية
لدى التقدميين والطليعيين والمستنيرين) .

رغم كل ما اعترف به (المثقف المستنير) من خصائص ومزايا الثقافة
الإسلامية واللسان الإسلامي ، فإنه يصر على الدخول في معركة مع (خصمه)
الإسلامي يسميها (بمعركة الاستنارة) ويصفها بأنها معركة تحتاج إلى نفس طويل
وصبر جميل ، ويعترف بأنها ستكون سجالاً أي هزائم وانتصارات سيتسلح فيها بما
يسميه (الإيمان بالقضية التي يناضل من أجلها وعدم اليأس مهما حدث) فالخصم

الإسلامي كما وصفه المثقف المستنير خصم شرس وعنيد ويمتلك إمكانيات بالغة
الضخامة .
يطلق المثقف المستنير على أسلوب المعركة مع (الخصم) الإسلامي المواجهة
من الداخل ، ويقول في ذلك : (إن رأينا أن نشهر في وجهه السلاح ذاته الذي يدعي
أنه يمسك به ، وهو الثقافة الإسلامية .. إن حجاج الآخر لايتأتى إلا من داخل
الثقافة الإسلامية التي يتفاخر أنه من حملتها .. إن تسعين في المائة مما يطرحه
الخصم كحجة مسلمة لايأتيها الباطل من أي مكان هي مجرد مقولة عليها خلاف
شديد) ، قيل للمثقف التقدمي : (إننا بذلك نلعب على ملعبهم وهم أقدر منا على
الفوز) ، فرد قائلا : (هذه حجة داحضة تقطع بأن قائلها يدخل في زمرة المبهورين
بذلك اللسان ، فالثقافة الإسلامية ليست وقفاً عليهم ، بل هي ملك لنا جميعاً
ولايجرؤون على إنكار ذلك ، ومن يرفع هذا الاعتراض يقدم الدليل على عجزه عن
اقتحام مجالات الثقافة الإسلامية) .
ثم قيل له اعتراضاً : (إنك إذا أتيت بأدلة قوية فإنهم سيأتونك بأدلة أقوى أو
على الأقل لاتقل قوة) فكان رده : (نكون إذن قد كسبنا كثيراً . إن مايميز الآخر هو
طرحه لمقولاته بثقة مفرطة تصل إلى حد الغرور ، لأنها في نظره يقينية ثابتة
راسخة لايدنو الشك منها أدنى دنو ، فإذا صادمناها بمقولات مناقضة مستقاة من
مصادر لايستطيع أن ينبس إزاءها إلا بالإذعان والتسليم والخضوع اهتزت ثبوتية
أقواله وارتعش رسوخها ، وتخلخلت يقينيتها ، وتهاوت صلابتها ، وأدرك المتلقي
لها أنها ليست فصل الخطاب ولاهي عين اليقين بل (فيها قولان) وعليها اختلاف ،
وهي محل نظر وبشأنها أخذ ورد وشد وجذب .. إلخ وهذا كسب في غاية الأهمية إذ
بذلك ستغدو طروحات الآخر مثل غيرها قابلة للنقاش والجدال والحوار والنقد
والتوهين ، بعد أن فككنا عنها القداسات الزائفة التي طالما أضفوها عليها ، إننا

بسلوكنا هذا الطريق لوحققنا ذلك وحده لكان في تقديرنا انتصاراً في شطر كبير من معركتنا الضارية مع (الآخر) ، وتبقى بعده العوامل الأخرى التي لاننفيها أو نعترض عليها أو حتى نقلل من شأنها ، بل على العكس من ذلك نقدرها حق قدرها وندرك مدى تأثيرها وفاعليتها ، ولكن الذي نشدد عليه هو : أن نبدأ البداية الصحيحة وهي : المواجهة من الداخل [2] .

يأخذ (المثقف المستنير) جانب أقرانه من الطليعيين والعلمانيين رغم اعترافه بفاعلية وتأثير الخطاب الديني وقوة وثراء الثقافة الإسلامية التي يستند إليها أصحاب هذا الخطاب وفقر وعداء أقرانه لهذه الثقافة ثم يقودهم إلى معركة مع الإسلاميين مرشداً إياهم إلى سلاح (المواجهة من الداخل) ، ويقصد به : الاستناد إلى اختلاف الفقهاء في القضية موضع النزاع ، وتبني القول المخالف للقول الذي رجحه الإسلاميون إذا كان موافقاً لهوى العلمانيين والطليعيين والمستنيريين .. إلخ .

يقول الإمام الشاطبي في (الموافقات) رداً على مثل ذلك :

أولاً : الشريعة كلها ترجع إلى قول واحد في فروعها ، وإن كثر الخلاف ، كما أنها في أصولها كذلك ، ولايصلح فيها غير ذلك .

ثانياً : إن فائدة وضع الشريعة إخراج المكلف عن داعية هواه ، وتخييره بين القولين نقض لذلك الأصل .

ثالثا : متى خيرنا المقلدين في مذاهب الأئمة لينتقوا منها أطيبها عندهم لم يبق لهم مرجع إلا اتباع الشهوات ، وهذا مناقض لمقصد وضع الشريعة .. وعلى هذا ليس للمقلد أن يتخير في الخلاف .

رابعا : إن القرآن والسنة إنما جاءت للحكم بأن أهل الإسلام في الدنيا والآخرة ناجون وأن أهل الأوثان هالكون ، ولتعصم هؤلاء ، وتريق دم هؤلاء على الإطلاق فيهما والعموم ، فإذا كان النظر في الشريعة مؤدياً إلى مضادة هذا القصد صار صاحبه هادما لقواعدها وصادًاً عن سبيلها .

---

(1) انظر : رمسيس عوض ، عصر العقل ونهاية المسيحية ، مجلة (القاهرة)، العدد (152) يوليو 1995 ص 170 211 .

(2) انظر : خليل عبد الكريم ، المواجهة من الداخل مجلة (القاهرة) العدد 152 يوليو 1995 ص 120 124 .

نص شعري

لن تستباح مآذني

شعر :أسامة أنور عيسى

لمن العلا بن الورى يا سيدُ ؟ والنارُ ي قلبٍ العقيدةِ تُوقَدُ
والشمسُ أعماها الدخانُ بقسوةٍ فغدتْ بهيماً لا يزولُ وينفدُ
وغدا النهارُ طلاسماً وغياهباً لم تقتربْ منا الشموعُ وفرقدُ
جارٌ وعارٌ وانحدارٌ يحتسي طهرَ الصبيّةِ والعدالةُ تُوأدُ
سربُ الرصاصِ معششٌ بوسادتي وبرأسِ شيخٍ ساجدٍ يتعبدُ
هذا الكتابُ تلونت صفحاتُه بدمائهم وبكى عليهم مسجدُ
أطفالنا شربوا الجراح تدمرتْ أحلامهم وسطا عليها الملحدُ
ومآذني صارت ركاماً يُشتهى وبقلبها وقف الصليبُ يغردُ
ومزارعي ومصانعي ومنازلي ومدارسي شَرَعَ العدو يبددُ
هذا وإخوانُ الحضارةِ كُبِّلوا ما هاجَ صوتٌ أو تحركتِ اليدُ
وتشاغلوا وتقاعسوا و تناوموا وتلاوموا فتناحروا وتجمدوا
ماذا ترى ؟ هل لم تصلْ صرخاتنا أم داسها القلبُ الظلومُ الجلمدُ
أم تاهتِ الخيل العِرابُ ببيدها وإلى السبيل المرتجى لم يهتدوا
أم أن هذا اليومَ خُلّدَ في الدّنا ماتَ الصباحُ لذا فلم يأتِ الغدُ
والمجلسُ الأمنيّ هبّ مزمجراً ومضت حروفُ أمينه تتوعدُ
ويفوح معسولُ الكلام فنشتهي بعضَ الوعودِ بواقعٍ يتجسدُ
لكنها الأحلامُ أوهامٌ فلا ترجُ المعونةَ من ظلومٍ يجحدُ
لا لن تبوحَ جراحُنا ودماؤنا فاللهُ أكبر منَ قويٍ يُقْصَدُ
لن ننثني ، لن تستباحَ مآذني قد نام زيدٌ والجوادُ الأجردُ
ولينصرن الله كل عباده عند الترابط والخطا تتوحدُ

المسلمون والعالم

الأمم المتحدة .. علينا ! !

(2)

نظرات في مواقف المنظمة الدولية والمتنفذين فيها تجاه الأمة الإسلامية

بقلم :عبد العزيز كامل

إذا أراد المرء أن يبحث لحضارة الغرب (بشقيها الرأسمالي والشيوعي) عن مرآة تعكس مواقفها وحساباتها الجماعية في منطقتنا العربية والإسلامية ، فلن يجد مرآة أصدق وصفاً ، ولا أصفى شفاً وكشفاً من (الأمم المتحدة (؛ فإنها كانت ولا تزال المعبّر عن مواقف وحسابات الدول الكبرى فيما يتعلق بقضايا الأمة الإسلامية ، وسواء أكانت العلاقة بين تلك الدول الكبرى هي علاقة التحالف والانسجام ، كما كان الأمر بعد خروجها منتصرة في الحرب العالمية الثانية ، أو كانت علاقة تنافس وصدام ؛ كما حدث طوال حقبة الحرب الباردة ؛ فإن لمواقفها جميعاً أوصافاً متشابهة وقواسم مشتركة تجمعها العداوات القديمة والحديثة ضد دول وشعوب العالم الإسلامي ، فالأمم المتحدة ممثلة في قادتها الخمس الكبار ، لاينتظر ولايتوقع منها غير ذلك ، فروسيا والصين (الشيوعيتان) وانجلترا وفرنسا (الاستعماريتان) وأمريكا الطامحة في ميراث الجميع .. ماذا ينتظر منهم حيال قضايا وهموم وآمال العالم الإسلامي ، الذي تناوبوا جميعاً عبر عقود طويلة خلت على استغلال ثرواته واحتلال أراضيه ، وإذا كان الواقع هو أفصح الأدلة في إظهار الحقائق ، فإن واقع الإجماع الأممي بقيادة تلك الدول على إضعاف العالم الإسلامي يبدو الحقيقة الأبرز مثولاً والأكثر بروزاً في واقعنا المعاصر . وإلا ، فبالله كيف نفسر بقاء العالم الإسلامي المكون من أكثر من ثمانين دولة (جُلها أعضاء في الأمم المتحدة (محروماً تحت مظلتها من أي وزن أو ثقل عالمي مؤثر : سياسياً أو عسكرياً أو اقتصادياً .. أو حتى إعلامياً .. ! هذا العالم الذي يضم أكثر من ربع سكان الأرض ، ويتحكم في أغنى وأهم وأخطر

مناطق الدنيا ، والذي يشغل مساحات واسعة تزيد على أربعين مليون كيلو متر مربع ، ممثلاً بذلك أكثر من ربع اليابسة .. ، هذا العالم المؤهل للسيطرة على أهم مراكز
النشاط والاتصال بين القارات الثلاث المهمة : آسيا وأوروبا وإفريقيا ؛ لإشرافه
على طرق الملاحة المهمة فيها . هذا العالم الإسلامي المتمتع بشتى المناخات
والبيئات ، والحاوي في جوفه من كنوز الأرض ما يصل إلى ثلاثة أرباع احتياطي
النفط في العالم ، وأكثر من ثلث احتياطي الغاز الطبيعي .. إضافة إلى ثرائه وتراثه
البشري الضخم المتعدد الإمكانات والكفاءات .. إن هذا العالم الإسلامي اليوم على
اتساعه من أقصاه إلى أقصاه ؛ ليست فيه دولة واحدة متقدمة بالمعنى الحديث للتقدم
ولم يُمكّنْ من أن تكون فيه دولة واحدة كبرى ، أو تكون فيه دولة واحدة ضمن دول
النادي النووي المتملك لسلاح الردع الأول في هذا العصر ، وليست فيه دولة واحدة
تستطيع الاعتماد على نفسها ؛ بفعل الحصار التقني في تصنيع السلاح التقليدي ،
بل ويا للأسف فإن هذه الدول الثمانين (من ضمن 180 دولة عضواً في الأمم
المتحدة) لا تمثل مجتمعة في عالم اليوم وهي تزيد بسكانها على المليار نسمة القوة
الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو .. حتى الخامسة بل كلها في عداد ما يسمى (العالم
الثالث) أو (العالم النامي) وهو اصطلاح مهذب يقصد به أصلاً : (العالم المتخلف) !
الذي نصطلح الآن على تسميته : الأمم غير المتحدة ..

إننا نرى كذلك حصاراً اقتصادياً رهيباً على العالم الإسلامي ، لايقل ضراوة
عن الحصار السياسي أو العسكري ، يدل عليه أبلغ دلالة أنه ليست في هذا (العالم
الثمانيني) دولة واحدة تدخل في عداد الدول الصناعية السبع ، أو التسع ، أو العشر ، تلك التي تنتج صناعات ثقيلة أو تتميز في ابتكار وإنتاج الصناعات الإلكترونية
الخفيفة ! بل إن أكثر دول العالم الإسلامي تعتمد على غيرها في توفير ما تحتاجه
من دقيق الخبز ، أو تستجدي المعونات من غيرها بعد أن تدفعها أقساطاً من
استقلالها وكرامة شعوبها .

فإن قال قائل : هذا الواقع الذي تتحدث عنه صحيح ، ولكن مسؤوليته لا تقع
على دول التآمر الخارجي فحسب ، بل على التخاذل والتخلف الداخلي في جلّ بلاد
المسلمين كذلك ، قلنا : نعم ، ولكن ... من الذي أنشأ وطور وحافظ على تلك
الأوضاع الداخلية الشائنة والضامنة لمصالح قوى الاستعباد الكبرى ؟ ، من الذي
زرع الوهن وغرس التبعية وجند الأتباع وبث الفرقة عبر سنين من الاستعمار
العسكري المباشر ، وسنين أخرى من الانتداب ثم الوصاية ثم الحماية ... ثم أخيراً
(الشرعية (الدولية والأمم المتحدة ؟ ! صحيح ، ما أصدق قول الله ﴿ إِنَّ الكَافِرِينَ
كَانُوا لَكُمْ عَدُواً مُّبِيناً ﴾ [النساء : 101] .

وقفات مع مسائل مهمة :

وبعيداً عما يمكن أن يعد إجمالاً أو تعميماً ، تعالوا نتأمل عدداً من المسائل
المهمة ذات العلاقة بأمة الإسلام ، وطريقة تعاطي الدول الكبرى ممثلة في الأمم
المتحدة معها ، مثل : موقفها من مسألة الاستعمار ، والتسلح ، وكذا مواقفها أثناء
وبعد الأزمات الرئيسة التي تعرضت لها بعض الشعوب الإسلامية خلال الأعوام
الخمسين الماضية .

أولاً : موقف الأمم المتحدة من المسألة الاستعمارية :

لم تتطرق مواد ميثاق الأمم المتحدة إلى الحديث عن الاستعمار ، إلا في تسع
عشرة مادة من إجمالي مواد الميثاق البالغة (111) مادة ، بالرغم من أن الحركة
الاستعمارية كانت لاتزال طاغية في وقت صدور هذا الميثاق .

مما يدل دلالة واضحة على أن تلك المنظمة الدولية لم تتخذ موقفا جاداً تجاه
المسألة الاستعمارية منذ البداية .

والواقع يدل على أن دور (عصبة الأمم) لم يختلف عن دور وريثتها (هيئة
الأمم) في موقفيهما من الاستعمار (على الأقل في الفترة التي سبقت احتدام الحرب
الباردة) فعصبة الأمم كانت قد ابتدعت نظام (الانتداب) لمعالجة : الأوضاع القانونية
للمستعمرات التي كانت خاضعة للدول المهزومة في الحرب العالمية الأولى (خاصة

تركيا وما كان يتبعها من بلاد الإسلام) ، ثم أدخلت الأمم المتحدة بعض التعديلات
على نظام الانتداب وأسمته نظام (الوصاية) ، وقررت أن يسري هذا النظام على
المستعمرات التي كانت خاضعة للدول المهزومة في الحرب العالمية الثانية . ورجح
ميثاقها كفة المصالح الاستعمارية على كفة الشعوب المستعمرة ، وتمثل ذلك عملياً
في تمكين القوى الاستعمارية من استغلال الفرصة كاملة في تثبيت أقدامها وضمان
مصالحها في المناطق المستعمرة تحت زعم تهيئة الشعوب وإعدادها لتكون قادرة
على حكم نفسها بنفسها ، وكانت هذه فرصة ذهبية للدول الاستعمارية ، استغلتها
أبشع الاستغلال ؛ حيث أثبت الواقع بعد ذلك أن تلك الدول لم تغادر تلك المناطق إلا
بعساكرها تاركة الشعوب المستعمرة في حالة من التبعية الذليلة ، أو الفوضى
المستمرة التي تسمح بالتدخل كلما لاحت فرصة ، وساعد على هذا الموقف أن
بريطانيا (زعيمة الاستعمار القديم (كانت لاتزال قوية ، بل كانت شريكة للولايات
المتحدة وروسيا في تحقيق انتصار الحلفاء الذي تُوِّج بإنشاء الأمم المتحدة ، وقد أدت
عوامل كثيرة بعد ذلك ليس منها (ميثاق المنظمة) إلى تحول في شكل الاستعمار
ومضمونه ، ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية عزمت على وراثة وتحديث
الاستعمار القديم الذي كانت تقوم عليه دول عدة ، منها : انجلترا وفرنسا وأسبانيا
والبرتغال وبلجيكا وجنوب أفريقيا ، ونجحت أمريكا في إلهاب المشاعر ضد
الاستعمار القديم ، وعمل الاتحاد السوفييتي (سابقا) في المجال نفسه ، وسار على
الضرب ذاته كجزء من استراتيجية لإضعاف المعسكر الأوروبي الغربي وتفتيته
وحرمانه من عمقه الاستراتيجي والاقتصادي ، وكذلك أراد أن يخطب ود الشعوب
المستعمرة ؛ على أمل أن تصبح جسراً لبناء النفوذ خارج منطقة (حلف وارسو (،
ثم ألقت كلا القوتين : الاتحاد السوفييتي (السابق) وأمريكا بثقلهما في الأمم المتحدة

لتشجيع حركة التحرر من الاستعمار القديم ؛ لتقتسم القوتان بعد ذلك العالم كله
وتقسمه إلى معسكرين متقابلين : المعسكر الشيوعي الشرقي ، والمعسكر الرأسمالي
الغربي ، ثم ها هو الزمان يدور دورته ويسقط أحد المعسكرين الحديثين ، وتنفرد
الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم : بقيادة الأمم المتحدة و الأمم غير المتحدة .

ثانياً : موقف الأمم المتحدة من مسألة التسلح :

اهتمت الفقرات التي تناولت الحديث عن نزع السلاح في ميثاق الأمم المتحدة
بالكلام عن تنظيم التسلح بين الدول الكبرى ... كان هذا أمراً طبيعياً ؛ لأن للدول
المبرمة للميثاق أوثق الصلات بالسلاح وبقوة السلاح وجاء في المادة الحادية عشر
للميثاق : إن للجمعية العامة أن تنظر في التعاون لحفظ السلم والأمن الدوليين فيما
يتعلق بنزع السلاح وتنظيم التسليح . وبعد التوقيع بالأحرف الأولى على هذا
الميثاق ، وبعد أقل من شهرين على إبرامه قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإلقاء
قنبلتين ذريتين : إحداهما على مدينة هيروشيما اليابانية في 6أغسطس 1945م ،
والثانية على مدينة (نجازاكي) في 9أغسطس 1945م ، ويبدو أن الولايات المتحدة
أرادت بذلك أن تطبق عمليا ما فهمته من دعوى الأمم المتحدة إلى نشر السلم والأمن
الدوليين ! وبعد عام أي في سنة 1946م شكلت الجمعية العامة للأمم المتحدة لجنة
تابعة لها أطلقت عليها (لجنة الطاقة النووية) تدعو إلى ضمان استخدام الطاقة
النووية في الأغراض السلمية ، ولكن : بعد دخول بقية الدول الكبرى النادي النووي
لم تطبق دعوة الأمم المتحدة بحزم إلا على الدول غير الكبرى وبخاصة الدول
الإسلامية ، بل إن العديد من الدول غير الكبرى سمح لها بتملك السلاح النووي ؛
لأنها غير إسلامية مثل الهند وجنوب إفريقيا ... وإسرائيل !

إنك إذا أردت أن تبحث عن سبب للسماح (لعباد البقر) بتملك السلاح النووي
في الوقت الذي لايسمح فيه بذلك أبداً لجارتها المسلمة (باكستان) ، أو أردت أن

تبحث عن سبب للسماح لدولة واحدة غير إسلامية في القارة شبه الإسلامية (إفريقيا) ، إذا أردت البحث عن ذلك فلن تجد إلا سببا واحداً هو : الإصرار الدولي تحت
مظلة الأمم المتحدة على إبقاء المسلمين بمجموعهم رهن الإذلال النووي في قارات
العالم ، مرة من عبّاد البقر ، ومرات من النصارى ، ومرة أخيرة من اليهود .
والويل ثم الويل لمن أقدم أو أعلن أو نوى السعي إلى تملك هذا السلاح من
القادة المسلمين ، أو حتى المتسمين منهم بأسماء المسلمين .. إن الأمم المتحدة
ستكون له بالمرصاد . ولنعط لمحة موجزة عن أقرب التهديدات النووية إلينا : إنه
التهديد اليهودي الذي نما وترعرع تحت سمع وبصر (الشرعية الدولية (! وقد بدأت
إسرائيل وفرنسا في زمن متقارب (في أوائل الخمسينات) مساعيهما نحو برنامج
للتسلح النووي ، هذه بالتجسس وسرقة الأسرار ، وتلك بالتقنية ورصد الأموال .
وكان شمعون بيريز (صقر السلام) ! في طليعة المؤيدين لهذا المشروع ،
وكان فريق الفيزيائيين والعسكريين ، يعملون فيه تحت إشرافه ، وبلغ التعاون بين
فرنسا وإسرائيل ذروته قبل حرب السويس عام 1956م بأسابيع معدودة ، ولما
حدثت الحرب واحتل اليهود أجزاء من سيناء ، أرادت الأمم المتحدة التدخل بإرسال
قوات تشرف على الانسحاب بعد وقف القتال ، فاشترط (بن جوريون (رئيس
وزراء إسرائيل في ذلك الوقت أن يسمح لإسرائيل ببناء مفاعل نووي في أراضيها ، وبالفعل استمر التعاون بين فرنسا وإسرائيل بعلم الولايات المتحدة ، ومن ثم
بإقرار ضمني من الأمم المتحدة ، ثم جاءت الثمرة : مفاعل نووي إسرائيلي في
(ديمونة) بمنطقة النقب ، هو كالتوأم للمفاعل النووي الفرنسي ، بل إن فرنسا
أظهرت امتنانها لإسرائيل أكثر حتى قال (جيمومولييه) رئيس فرنسا في ذلك الوقت
أثناء مقابلة مع شمعون بيريز وجولدا مائير : (إنني مدين لكم بالقنبلة .. إنني مدين
لكم بالقنبلة) ثم انتقل بعد ذلك التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية ، حتى إن (بن

جوريون) طلب منها أن تمد مظلتها النووية فوق إسرائيل ، ولم يأت عام 73 الذي
حدثت فيه حرب أكتوبر إلا والمفاعل النووي الإسرائيلي قد أنتج أكثر من عشرين
قنبلة نووية ، ومن المعروف أن هذه الحرب لم تنته إلا بعد أن هددت (جولدا مائير)
باستخدام القنابل النووية ، موجهة الإنذار إلى العرب وأمريكا إذا لم تسارع بإقامة
جسر جوي لإمداد إسرائيل بالأسلحة والذخائر التي تحتاج إليها لخوض حرب شاملة
طويلة المدى ، وعندها فقط أوقفت الحرب واكتشف العرب أنهم يحاربون أمريكا لا
إسرائيل وحدها كما قال السادات ولم ينتصف عقد الثمانينات إلا وقد تمكن اليهود من
صنع مئات الرؤس الحربية النيترونية القادرة على إهلاك أكبر الأعداد من البشر
في مقابل أقل دمار في الممتلكات .

وفي سبتمبر 1988م ، أطلقت إسرائيل أول قمر صناعي لها إلى المدار
الجوي ، فخطت بذلك ختطوة واسعة نحو استخدام الصواريخ العابرة للقارات مما
شجعها على تهديد باكستان علناً إذا أصرّت على المضي في السعي لإنتاج (القنبلة
الإسلامية) كما سماها الغرب . وفي عام 1992 ، وعندما استخدم صدام حسين
صواريخ (سكود) ضد إسرائيل في مظاهرة دعائية نصبت إسرائيل على الفور
منصات صواريخ متحركة مزودة بأسلحة نووية ومصوبة نحو العراق ظناً من
إسرائيل بأن صواريخ صدام قد تكون مزودة بأسلحة كيمائية سامة وأعطى شامير
أوامره حسب ماذكر (سيمور هرش) في كتابه (الخيار شمشون) باستخدام السلاح
النووي إذا دعت الضرورة . ولما انتهت الحرب ووضعت أوزارها في مدريد لم
ينس شامير أن يصطحب في جعبته ورقة التهديد النووي ضد العرب ... وإلا ...

إن اليهود لايزالون يواصلون أبحاثهم المكثفة لإنتاج أجيال جديدة من القنابل
النووية التي تعمل بأشعة الليزر ، والتي تمثل قفزة نوعية أخرى في مجال الإرهاب
الرسمي على مستوى الدول .

هل لاتزال الأمم المتحدة ووسيطها النشيط (أوكيس) بجولاته المكوكية إلى
بغداد لا تعرف شيئاً عن ترسانة اليهود النووية والكيميائية التي لم تشر إليها في
جمعيتها أو مجلسها أو محكمتها ولو بقرار شجب أو إدانة أو حتى مشاعر
قلق ؟ ! ...... وللحديث بقية .

المسلمون والعالم

في اليمن :
هل يستوعب الدعاة طبيعة المرحلة ؟ !

بقلم : أيمن بن سعيد

مرت اليمن في السنوات الأخيرة في دوامة من الصراعات بين الرئيس اليمني وقيادات الحزب الاشتراكي انتهت بحرب السبعين يوماً الأخيرة ، ولقد اضطرت تلك الحرب بإرهاصاتها الكثيرة طرفي الصراع إلى التحالف مع مختلف القوى الموجودة في الساحة اليمنية ، وقد كان من أبرزها التحالف بين التجمع اليمني للإصلاح وبين الرئيس اليمني ، الذي تمكن الإسلاميون بواسطته من الوصول إلى بعض مراكز النفوذ والمسؤولية ، وتحقيق بعض المكتسبات ، والمحافظة على بعض الجوانب الإيجابية في الساحة اليمنية ، ويبدو أن ذلك التحالف لم يكن هدفاً استراتيجياً عند الرئيس اليمني ، وإنما كان خطوة مرحلية اقتضتها ضرورة الموقف ؛ إلا أن ذلك لم يعجب صناع القرار في العواصم الغربية والاتجاهات العلمانية العربية في الداخل والخارج ، ولذا تتابع ضغطها على الحكومة اليمنية للإسراع في فك ذلك التحالف ، فبدأت الحكومة بعد أن استقرت الأحوال لها نسبياً ؛ بهزيمة الحزب الاشتراكي ، وحصول نوع من الانتعاش في علاقاتها الدولية بمحاولة سحب البساط من تحت أقدام الإسلاميين ، وذلك بالسعي الجاد لتشويه صورتهم ، وتهميشهم تمهيداً كما يبدو للبدء في ممارسة سياسة تجفيف المنابع في مرحلة لاحقة قد تكون قريبة أسوة بمن سبقها من بعض دول عالمنا الإسلامي .

وفي ظني أن الإسلامين في اليمن من خلال هذا الدور الذي تقوم به الحكومة سيدخلون مرحلة جديدة .

وسأحاول في هذه المقالة تسليط الضوء على أبرز ملامح تلك المرحلة :

أولاً : صنع أصحاب النفوذ والسلطة بعض الأحداث المتهورة عن طريق بعض المندسين من كوادرهم داخل شباب الحركة الإسلامية .

ثانياً : قيام بعض أحزاب المعارضة التي عملت أيام الحرب اليمينة الأخيرة لصالح بعض الجهات الخارجية والتي أخذت على عاتقها مواجهة الصحوة الإسلامية تمويلاً وتنفيذاً ببعض الحوادث غير المنضبطة بالضوابط الشرعية عن طريق الشباب العامل لصالحها داخل الحركة الإسلامية .

ثالثاً : الاستفادة من بعض الحوادث الجنائية التي تحصل في المجتمع اليمني ويكون بعض أطرافها من شباب الحركة الإسلامية (التجمع اليمني للإصلاح أو التيار السلفي) .

رابعاً : الاستفادة من بعض الحوادث والمواقف المتشنجة لبعض الشباب المسلم الذين لاتوجد لديهم مرجعية علمية أو دعوية يشاورونها وينطلقون وفق توجيهها ، وقد توجد لدى بعضهم مرجعية علمية ودعوية لكنها غير مدركة لطبيعة المرحلة التي تمر بها الحركة الإسلامية إدراكاً جيداً .

خامساً : القيام بإلصاق جل تلك الحوادث بحزب الإصلاح ، وماتبقى يلصق بالتيارات السلفية التي توصم بالتشدد ، رغبة في تحقيق الأمور التالية :

1- تشويه سمعة الإسلاميين الحسنة في أوساط الشعب اليمني بعد الحرب الأخيرة وإلصاق تهمة التشدد والتكفير والتبديع لطبقات كثيرة من المجتمع اليمني بهم .

2- التفريق بين التيار القبلي والتيار الإسلامي داخل التجمع اليمني للإصلاح ، وإلصاق صفة الاعتدال والواقعية بالتيار القبلي ، وقد يتم إلحاق بعض العناصر الإسلامية من التيار العقلاني بالتيار القبلي وإلصاق تهمة التشدد واللجوء إلى العنف تخطيطاً وتمويلاً إن لم يصل الأمر إلى حد الاتهام بالتنفيذ للتيار الذي يوصم بالتشدد داخل الإصلاح وعلى رأسه بعض العلماء والدعاة الذين يبدو أنهم مستهدفون من خلال الحملة الإعلامية المحلية والخارجية بدرجة كبيرة .

3- القيام بغرس خطورة التيار الإسلامي في أذهان الشعب اليمني ، وأنه لابد من مواجهتهم قبل أن يستفحل أمرهم ، ويصل أمر البلاد في ظل نفوذ بعضهم إلى

ماوصلت إليه في عهد النفوذ الاشتراكي ! !
4- المتوقع أن يبدأ أصحاب السلطة والنفوذ في ظل ضغط خارجي في عملية
تجفيف المنابع الإسلامية ، وأن يستمروا في ممارسة التضييق على المكتسبات
والمواقع الإسلامية ، ولتلك الممارسات مجالات أبرزها ما يلي :
أ- المعاهد العلمية الإسلامية ومحاولة إلغائها .
ب- المناهج الدراسية في التعليم العام وبالأخص مواد التربية الإسلامية
والمواد الاجتماعية .
ج- الوصاية على المساجد وتقييد حرية الخطابة والكلمة والتدريس فيها ،
ويبدو أن الحملة في هذا الجانب ستصل الذروة في مرحلة الإعداد للانتخابات المقبلة .
د- التخلص من بعض الإسلاميين والمتعاطفين معهم داخل المؤسسات
العسكرية والأمنية أو السعي إلى تهميشهم .
هـ- التخلص من الإسلاميين والمتعاطفين معهم والمتواجدين في
المراكز القيادية داخل مؤسسات الدولة ، وبخاصة بعد الانتخابات
القادمة والتي يبدو والله أعلم أن صناع القرار اليمني يهيئون لإخراج
أولئك وأمثالهم من الذين ينعتونهم بالتشدد من الحكومة القادمة .
و- التضييق على مصادر الدعم للأنشطة الإسلامية وبخاصة في ظل تنسيق
مع أعداء الصحوة .
ز- ضبط التدريس غير النظامي وإغلاق المراكز العلمية غير المحتواة من
قبل الدولة .
ح- الإيذاء بالسجن والتشويه وغير ذلك لبعض الشخصيات والجهات المؤثرة
التي من الممكن أن تقف عقبة أمام مضايقات أهل السلطة والنفوذ .
5- عمل أصحاب السلطة والنفوذ الاجتماعي على توظيف واستغلال حالة
الفرقة والتشرذم بين فصائل الحركة الإسلامية (الإصلاح السلفيين) ، وكذلك العمل
على زيادة الفجوة فيما بينهم عن طريق إيصال نقد كل منهم للآخر ، وإبراز
وتضخيم بعض التضييق الذي يمارسه بعض الإسلاميين تجاه بعضهم بعضاً ،
ومحاولة احتواء بعضهم ، أما من لايمكن احتواؤه من أبناء الحركة الإسلامية سواء

أكان من الإصلاح أو التيارات السلفية فإنهم سيكونون مستهدفين في هذه الحملة على
حدٍ سواء .
6- تقليل نسبة الإسلاميين في البرلمان القادم لإخراجهم من الحكومة
بمسوغات مقبولة أمام الرأي العام ، والمتوقع أن يبذل أصحاب السلطة والنفوذ
قصارى جهدهم لتحقيق ذلك مستخدمين وسائل شتى من أهمها وأبرزها :
* إظهار بعض أخطاء الوزارات والمؤسسات التي يقف على رأسها بعض
المنتسبين إلى التجمع اليمني للإصلاح ، وإغفال محاسنها والخطوات التي قامت بها
في المعالجة والتصحيح رغم المضايقات والعوائق الكثيرة أمامهم .
* قد يُستغل موقف كثير من رموز التيار السلفي من دخول الإسلاميين في
البرلمان والمجالس المحلية .. إلخ .
وهو موقف يبدو أنه لن يؤثر على غير الإخوة في التجمع اليمني للإصلاح
الذين يعتمدون على أصوات أبناء الحركة الإسلامية والمتعاطفين معها ، وبالتأكيد
فإن خسارتهم لأصوات التيار السلفي تعد خسارة كبيرة .
7- الموقف المتشنج لبعض رموز التيار القبلي والعقلاني داخل التجمع اليمني
للإصلاح من التيار السلفي بعامة دونما تفريق بين الأفراد المتهورين والرموز غير
المنضبطة في مواقفها وآرائها بالضوابط الشرعية وبين أغلب كوادر الدعوة السلفية .
وفي نظري : أن المطلوب من الإخوة في الحركة الإسلامية في اليمن عموماً
هو التأمل العميق في الموقف الشرعي الصحيح حيال التعامل مع هذه المرحلة
الحرجة التي تمر بها الدعوة الإسلامية في اليمن ، والمقترح لذلك :
1- أن يبادر الإسلاميون جميعاً إلى تشكيل لجنة تنسيق في المواقف تضم
مجموعة من العلماء والدعاة من الطرفين ؛ على أن لا يكون هدفها هو توحيد جميع
المواقف والآراء واحتواء كل فصيل للآخر ، بل هدفها توحيد المواقف العملية التي

تتطلبها المرحلة في القضايا والأحداث المتفق بشأنها ، وتحرير محل النزاع في
المواقف المختلف فيها ، ونصيحة كل فصيل للآخر بما يرى أنه الحق الذي يدين الله
(تعالى) به في ذلك ، بشرط أن لايؤدي هذا الأمر إلى القطيعة والتباعد بين
الفصائل ، مع تفهم الجميع أن الاجتماع لايعني عدم التصارح والوضوح في الطرح والانتقاد
البناء .

2- أن يبادر الجميع إلى تشكيل لجنة مهمتها رصد الحملات الإعلامية
والمواقف العملية التي يتخذها المعادون للحركة الإسلامية وكتابة ردود
مناسبة عليها ، وتشجيع بعض الرموز العلمية والدعوية على كتابة ردود علمية موضوعية متأنية
منضبطة بالشرع الحنيف عليها ، ويفضل مدافعة كل فصيل عن الآخر بالحق ،
وإثبات أنه لاعلاقة للتيارات العلمانية والبدعية بالخلافات داخل الحركة الإسلامية
لاختلاف مقاصد النقاش ، وكشف دور التيارات العلمانية وما ترمي إليه من تعميق
الخلاف واستثماره لتحقيق أهداف ومصالح خاصة بها ، بينما هدف فصائل الحركة
الإسلامية الوصول إلى الحق وتعبد الله (تعالى) به .

3- أن يقوم الجميع بالتخطيط للقيام بحملة موجهة عن طريق الخطب
والمحاضرات والكتيبات والمقالات ؛ لاستجاشة روح شباب الصحوة ممن يتسمون
بالفردية في المواقف ، وعدم وجود مرجعية علمية مدركة لطبيعة المرحلة عندهم ،
وفي نظري أن هذا الشق يتأكد في حق علماء ودعاة التجمعات السلفية ، باعتبار أن
توجيههم لهم أقرب إلى القبول والتأثير من غيرهم ، مع أهمية أن يكون ذلك بالرفق
واللين والمجادلة بالتي هي أحسن ، والتذكير بالله (تعالى) واليوم الآخر ، ومتى تم
التأثير على مثل هؤلاء وأُقنعوا بأهمية الرجوع إلى بعض طلبة العلم والدعاة
المعتبرين ؛ ممن يحيط بظروف المرحلة ، وأبعاد الأحداث الجارية ليصدروا في
المواقف العملية عن رأيهم فإن في ذلك خيراً كثيراً إن شاء الله .

4- أن يقوم الجميع بمناصحة ومصارحة الرموز العلمية والدعوية الذين

يقعون في أخطاء منهجية وتجاوزات كبيرة للضوابط الشرعية : سواء في تناولهم
للأحداث والقضايا الموجودة في الساحة ، أو في مواقفهم تجاه إخوانهم العلماء
والدعاة العاملين في الجمعيات الخيرية والتجمعات الدعوية ، ومن الممكن
مصارحتهم بالهفوات والزلات التي يقعون فيها والقيام ببيان الآثار السيئة لتلك
الأخطاء والتجاوزات على مستقبل الدعوة الإسلامية في اليمن ، وتحميلهم المسؤولية
في ذلك أثناء الوقوف بين يدي الله (عز وجل) ، ومطالبتهم بمواقف عملية تساعد
على جمع الشمل وتوحيد الكلمة ، وتهدي شباب الصحوة الذين يصدرون عن
آرائهم ، وتخفف من التهور الموجود لدى بعضهم ، ويفضل أن يكون ذلك ابتداء في السر ،
فإن لم يجدِ ذلك فلا بد من الدفاع عن المنهج الحق والذود عنه ؛ لأن المسلم الحق
مهما عظمت مكانة الرجال لديه إلا أن الحق أحب إليه منهم ، وما أعظم رسول الذي
كان الحق أحب إليه من الصحابي الجليل أبي ذر رضي الله عنه مع أنه من الإيمان
بمكان عالٍ ، حيث قال له عندما عيّر بلالاً رضي الله عنه بابن السوداء : (أعيرته
بأمه ؟ ! إنك امرؤ فيك جاهلية) [1] .

5- مع أهمية الدور الذي يقوم به حزب الإصلاح والمتمثل في محاولة حماية
الصحوة ومكتسابتها من داخل مجلس النواب ومؤسسات الدولة التنفيذية والدور الذي
تقوم به التجمعات السلفية في التعليم والتربية في محيطها الذي تعمل فيه إلا أن
الواجب أن لايَقْصُر أحد منهم دوره على ذلك إذ إن أمامهم ميداناً فسيحاً ومضماراً
رئيساً وهو دعوة ستة عشر مليون مسلم يمثلون الشعب اليمني بسائر فئاته ، وأنه
لايسوغ قصر الخطاب الدعوي على الشباب القريب من الدعاة والمتعاطف مع
الإسلام بطبعه . وبخاصة أن جل فصائل العمل الدعوي معتمدة بدرجة كبيرة على
رموزها الكبيرة وتعاني من نقص ملحوظ في القيادات المتوسطة المؤهلة للقيام
بواجب الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعلم وبصيرة .

6- الاتفاق على موقف موحد من بعض المحسوبين على الحركة الإسلامية
وأحسب أنهم معروفون لدى الجميع ! والذين يعملون على اختراق الصف الإسلامي
وضرب مسيرة الصحوة وجر شبابها إلى مواقف تكون مبرراً لضربها وقصقصة
أجنحتها والتأثير سلبياً على كثير من منجزاتها .
7- أن يعمل الإخوة العلماء والدعاة المنتمون إلى التجمع اليمني للإصلاح
على تحسين النظرة السيئة للمنتمين إلى التجمعات السلفية والتي قد تصل إلى حد
العداء لدى كثير من كوادرهم ، ولدى قيادة الجناح القبلي منهم بخاصة ، وبعض
رموز التيار العقلاني بوجه أخص داخل التجمع ، وأن يقوموا على تفريق القيادات
القبلية بين فصائل التيار السلفي ، وبمطالبة التيار العقلاني داخل التجمع بالانضباط
أكثر بالضوابط الشرعية في مواقفه وآرائه حتى تتقارب وجهات النظر ما أمكن
ويبدو أن مسؤولية حماية الصحوة ومنجزاتها وتحسين صورتها تقع على الإخوة في
التجمع اليمني للإصلاح أكثر من غيرهم ؛ نظراً لموقعهم داخل الائتلاف الحكومي
وانتشارهم الجماهيري .. إلخ
7- أن يعيد الإخوة العلماء والدعاة داخل التيار السلفي دراسة موقفهم من
الانتخابات النيابية سواء أكان من جهة الدخول في البرلمان أو على الأقل إعطاء
الأصوات للإخوة الصالحين الداخلين فيه ، ومع أنني من أكثر الناس إيماناً بعدم
إمكانية التغيير عن طريق اللعبة البرلمانية وفي تجربة الجزائر خير شاهد إلا أنها
في مثل هذه المرحلة التي يمر بها إسلاميو اليمن قد تخفف بعض المفاسد وتقلل من
بعض الآثار السيئة ، ونحن لانطالب التجمعات السلفية بالدخول في اللعبة البرلمانية
ولكن نطالبهم بإعادة الدارسة للموقف دراسة متأنية في ظل تغيير الدستور ، والتأمل
العميق في المصالح والمفاسد المترتبة على كلا الموقفين .
إن الذي نطالب به فقط هو الدراسة الجادة المنضبطة بالضوابط الشرعية

والمتحررة من التأثر بالقناعات والمواقف السابقة ، أو من قوة النقد الموجه من
بعض أصحاب الآراء المعارضة حيال هذه القضايا داخل التيار السلفي .

وفي حال وصولهم إلى موقف شرعي يمنعهم من الدخول في البرلمان القادم ،
أو التصويت لمن يرى من الإسلاميين جواز الدخول فإنهم مطالبون حينها بالوقوف
بقوة للآراء التي ترى الحكم في هذه المسألة قطعياً لا اجتهادياً ، وأن يخافوا الله في
ذلك ، وأن يكون الحق رائدهم انطلاقاً ودفاعاً .

إن الواجب على الإخوة في الإصلاح أن يتفهموا الموقف الشرعي الذي يمنع
إخوانهم من الدخول في اللعبة البرلمانية مادام أن هذه قناعتهم الشرعية ، وأنه
لايسعهم شرعاً الوقوف بجانبهم والتقرب إلى الله تعالى بأمر يرون فيه مخالفة
ومعصية له سبحانه ، وأن يكفوا عن التشنيع عليهم واتهامهم بالقعود والتخلف
والوقوف في جانب الأحزاب العلمانية بسبب موقفهم ذلك .

9- أن يتم تشكيل لجان من العلماء والقضاة والدعاة والوجهاء من داخل
التجمع اليمني للإصلاح ، والتيارات السلفية ومن خارجها لإثناء أصحاب السلطة
والنفوذ عن مواقفهم المعادية للتيار الإسلامي ومكتسباته ، وتذكيرهم بأن دينهم
وبلدهم وأبناء جلدتهم أنفع لهم وأبقى من اتباع القوى المختلفة المعادية للتوجهات
الإسلامية في اليمن ، والضاغطة على أصحاب السلطة والنفوذ لتحجيم دورهم وأن
التوجه المعادي للإسلام الذي يريد أن يوقع بالتيار الإسلامي في هذا البلد إنما هدفه
ضرب إخوة أشقاء لهم ، وإشاعة التنافر والشقاق بين أفراد المجتمع اليمني المسلم
لصالح توجهات دولية معادية للإسلام ، يسوؤها إسلامية المجتمع اليمني وتعاون
أبنائه ليكونوا يداً واحدة على من سواهم من أعداء أمتنا المسلمة .

10- على العلماء والدعاة في اليمن أن يستوعبوا التغيير النوعي الذي حصل
في حزب المؤتمر الشعبي العام بعد عقده لمؤتمره الخامس ؛ والمتمثل بخروج التيار

الميثاقي القريب في طروحاته من الحركة الإسلامية من قيادة المؤتمر وتفرد التيار
الليبرالي بها ، وسيطرة كثير من كوادر الحزب الاشتراكي سابقاً سواء من أنصار
الرئيس علي ناصر محمد ، أو ممن ترك الحزب بعد الحرب الأخيرة على كثير من
مقاعد اللجنة الدائمة للمؤتمر ، وإيكال قيادة فروع المؤتمر في المحافظات الجنوبية
والشرقية إليها ، وهو تغيير أحسب أنه بالإمكانات الضخمة المتوفرة له إمكانات دولة
مؤهل لتحول المؤتمر من مجرد كونه مظلة يجلس تحتها تيارات متباينة إلي حزب
بدأ يخطو خطوات ملحوظة في سبيل ذلك ، وبخاصة أنه يملك أمانة عامة محيطة
بطبيعة المرحلة التي تمر بالمنطقة ، ولها صلة بصناع القرار في العواصم الدولية
مع كونها مدركة لطبيعة اليمن الاجتماعية بما فيها الحركة الاسلامية بجميع فصائلها
ومتسمة ببعد النظر والدهاء ؛ مما يوجب على أبناء الصحوة الاسلامية أخذ الحيطة
والحذر .

11- إن مايخطط له من تلك المؤامرة التي بدأت بوادرها في الأفق إنما هي
في الحقيقة ثورة ضد الإسلام وضد دعاته ورموزه وهذا يعني التنكر لأصالة
المجتمع اليمني المسلم المتمثلة في عقيدته الإسلامية ، وتنكر لتاريخه وتقاليده
المستمدة من الإسلام وحينما يحصل ذلك سواء بمكر الأحزاب العلمانية أو بضغوط
دولية ؛ فإنما يعني ذلك في النهاية الثورة على الإسلام وهو منذر شر سيؤدي ولاشك
إلى غضب الله ومقته الذي يعم كما جاء في الحديث : (يا رسول الله ! أنهلك وفينا
الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثر الخبث) [2] .

12- لقد جربت أمتنا الإسلامية في جل أقطارها أن المنطلقات الوضعية
والتوجهات العلمانية لن تكون ثمارها سوى الصاب والعلقم ، والخير كل الخير في
العودة إلى الإسلام والحكم بشريعته وموالاة أولياء الله ومعاداة أعداء الله ، ومازلنا
نرى في واقعنا في كثير من دول العالم العربي والإسلامي أنهم ما صبوا جام حقدهم

على دعاة الإسلام وأذاقوهم سوء العذاب إلا وكان عاقبة ذلك الجزاء الوفاق من
الحروب الأهلية وسوء الأوضاع الاقتصادية وتسلط أعداء الله عليهم فليحذر الذين
يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (النور : 93) .
13- الحذر من الوقوع في مصيدة العنف والمواجهة فإن ذلك بعيد كل البعد
عن الحكمة وعن وضع الأمور في نصابها ولم تجن بعض الجماعات من العنف
المسلح سوى الحرب الضروس ، والمصادرة لمكانتها ، وتجييش الرأي العام ضدها ، بما لامبرر له .
وأخيراً لايسعنا إلا أن نذكر إخواننا العلماء والدعاة في اليمن من سائر
الفصائل الإسلامية أن المكاسب التي تحققت في بلادهم ليست حكراً على الإخوة في
التجمع للإصلاح وإن كان لهم النصيب الأوفى ، وبالتالي فإن مسؤولية تعزيز تلك
المكاسب وتصاعد مدها ليست مسؤوليتهم وحدهم ، وعلى العقلاء من العلماء والدعاة
والمصلحين من أي اتجاه إسلامي كان أن يحافظوا عليها لأن القضية ليست قضية
حزب أو فصيل دعوي بعينه ، وإنما هي في النهاية إما الإسلام وإما العلمانية .

---

(1) البخاري مع الفتح 1/ 106ح30 .
(2) مسلم ح (2880) .

المسلمون والعالم

دور الاقتصاد والسياسة
في خدمة أهداف التنصير

بقلم :ياسر قارئ

منذ خمسة عشر قرناً والنصارى يكيدون للإسلام وأهله بوسائل متنوعة وأساليب مختلفة ، ولم تثن التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية القوم عن الاستمرار في مكرهم وخططهم الشيطانية للقضاء على المسلمين إذا لم ينجح تطويعهم ، فليس غريباً إذن أن يستغل المنصرون إنجازات الثورتين : الفرنسية التي أجهزت على عصور البابوية ، والصناعية التي قلبت المعايير الاجتماعية والأخلاقية في أوروبا على حد سواء ، ولعله من نافلة القول التذكير بأن النظام الرأسمالي المنبثق عن الثورتين يقوم على أساس من الحرية السياسية والفكرية؛ فهما متلازمتان نظرياً وعملياً إلى حد كبير في أوربا وأمريكا ، بينما توجد أنظمة رأسمالية عرجاء في بقية القارات ، وذلك له أسبابه ومبرراته التي ستتضح من بين ثنايا المقال .

لقد وجد المنصرون في الآلة والصناعة عموماً وسائل تمكنهم دولاً وشعوباً من فرض الهيمنة المطلقة على مقدرات وحاضر ومستقبل العالم الإسلامي المتناحر ، فكانوا أعواناً للاحتلال العسكري الأوروبي (الاستعمار) [*] متدثرين بلباس العلم والطب والتجارة وماتخفي صدورهم وماتنطوي عليه دخائلهم من الحقد والبغضاء مما لايطاق ، ومع ذلك تظاهروا بالحب والإخلاص ليجدوا ثَم موضع قدم في قلوب الناس قبل أن يعلنوا الحماية والسيادة على البلاد والعباد ، وفي هذه القراءة لدور الاقتصاد والسياسة في خدمة أهداف المنصرين ماسيكشف جزءاً من المؤامرة الكبرى التي تسللت إلى الوريد ، وتوشك أن تصل إلى النخاع ، وهي على كل حال محاولة لإلقاء الضوء على علاقة حميمة ورابطة متينة بين المؤسسات الاقتصادية

والسياسية وقراراتها وبرامجها من جهة ، وبين الإرساليات النصرانية الداعية إلى
تكفير المسلمين ؛ لينتبه الغافل ، ويستيقظ النائم ، وينتهي الغاوي ، ويتحرك الذين
أوتوا الكتاب .

إن استغلال المنصرين لاحتياجات الناس ليس أمراً جديداً ، ولايعني ذلك
التقليل من خطره ، فالطب والتعليم والرعاية والخدمات الأساسية والمساعدة لتوفير
الحياة الكريمة للمحتاجين أسلحة ماضية برز فيها النصارى وغلبوا المسلمين إلى
حين ، لكن السبب الرئيس لظهور هذا العجز الفاضح وهو ماينبغي معالجته : هو
الاقتصاد وبرامجه ، وفي هذا دلالة على أن العلمانية لم تفلح في إيجاد الحلول
للمشاكل الاجتماعية في العالم الإسلامي بالرغم من حربها الضروس على الدين
وأهله ؛ فلا أرضاً قطعت ولاظهراً أبقت . وسأبين الدور الاقتصادي والسياسي
للمنصرين وأثرهما في إيصال رسالتهم للناس على النحو التالي :

أولاً : الجانب الاقتصادي :

في هذا الجزء سنعرض أمثلة من القديم والحديث على استفادة المنصرين ، بل
وتجيير البرامج الاقتصادية لمصلحتهم التنصيرية والمالية أيضاً ، فبعد فشل جهودهم
مع المسلمين في إفريقيا (إبان الاحتلال العسكري) عدلوا إلى فرض القيود على بناء
المساجد والتعليم العربي والجمعيات الإسلامية وحركة قوافل التجارة [1] ، وفي
الوقت الذي أعاقوا النهضة الاقتصادية والحضارية اتجهوا كذلك إلى زيادة المعاناة ؛
برفع الرسوم الطبية على المسلمين ، بينما قدموها مجاناً للنصارى كما حدث في
باكستان ! [2] ومن الطبيعي جداً أن يستفحل المرض ويفسد الاقتصاد في ظل
الجهل والفقر .

ثم إن المنصرين انتقوا المواقع الحيوية والشعبية في البلاد لإقامة مراكزهم
ومنشآتهم [3] ، الأمر الذي يجعل العقارات الثمينة والمحلات التجارية الكبرى تحت

وصايتهم سواء أكانوا وافدين أو مقيمين . ولعلنا نذكر فقط بأن إلغاء نظام الإقطاع
في أوروبا سمح للكنسية بالاحتفاظ بعقاراتها ؛ فكانت ولاتزال أكبر مالك للأراضي
في العالم ، وبخاصة المراكز التجارية الضخمة . وتعدت تلك النزعة الانتقامية إلى
الاستشارات التنموية والوصفات الاقتصادية التي تحول دون أي نهضة شاملة
ومستقلة ، فقد بث المنصرون بين الناس أن الصناعة والاختراع يزرعان الغرور
في الإنسان ؛ مما يجعله يتكبر ويستنكف عن العبادة ، فعليه إذن بالزراعة فقط إذ
هي المكان الذي يجد فيه المخلوق خالقه [4]، والعجيب أن هذا الكيان الحيوي قد تم
تدميره ؛ وبنصائح الخبراء الغربيين في بلاد غنية بالموارد الزراعية ؛ لتصبح عالة
اقتصادية ورهينة سياسية للدول الصناعية ، ولعل الصورة تتضح أكثر إذا عرفنا
بأن بعض الخطط الاقتصادية كانت تهدف إلى تنفير الناس من النظام الشيوعي
بسبب مردودها المالي الطويل الأمد ، فتؤدي الحاجة الملحة إلى اعتناق الرأسمالية !!.

ويزداد المرء حيرة عندما يكتشف أن بعض الخطط الاقتصادية المجدية يسعى
النصارى لتطويعها لمصالحهم ، كما صرح بذلك صموئيل زويمر (المؤسس
للتنصير المنظم في الشرق الأوسط في أوائل هذا القرن) قائلاً : إن القطار الذي
يربط الشام بالحجاز سوف يسهل أعمال المنصريين كثيراً ، وقريباً من ذلك قال
(هرتزل) عن ربط مصر ببلاد الكاب في إفريقيا [5]، وليس الحل هو رفض
المشروع النافع ، وإنما المطلوب هو عدم التساهل والتفريط في المصالح
العليا للأمة ، ولو اضطر الأمر إلى تقديم التضحيات بدل التنازلات ، كيف لايكون ذلك وقد
اتفق المؤتمرون في ألمانيا في تلك الحقبة على دور المنصرين الفعال في تثبيت
الاستعمار الاقتصادي ، إذ به يتم القضاء على الإسلام عدو المستعمرين الأول [6]؟ !

من أجل ذلك لايفاجأ المرء حين يعلم أن الرئيس الأمريكي (تاقت) افتتح في

سنة 1911م المعرض العام لإرساليات التنصير الذي يقدم نماذج من محاصيل البلاد
التي يرتادها المنصرون [7] والظن أنهم يريدون إغراء المغامرين ورعاة البقر
بالسياحة في تلك المناطق للاستيلاء على خيراتها ، وحتى لايظن بنا سوءاً فقد
اعترف بعض هؤلاء المنصرين باستغلال الدين لتحقيق طموحاتهم الاقتصادية
الشخصية [8] أو الاستعانة بمشرك (يعنى بكلمة مشرك : المسلم !) وهذه
التصرفات غير الإنسانية في مجتمع اليوم ، لاتصدر إلا عن أصحاب العقائد
الراسخة حتى وإن كانت فاسدة !

وعلى الرغم من رحيل المحتلين المادي إلا أن أثرهم المعنوي لايزال يقوم
بدوره في صناعة المجتمعات ، ولقد برزت في أعقاب الحرب العالمية الثانية
مؤسسات دولية تهدف إلى اقتلاع جذور الحرب عن طريق الإصلاحات
الاقتصادية ، وبمرور الوقت غدت تلك المنظمات تتحكم في العالم بأسره ، وفي هذا الصدد
يقول بابا الفاتيكان ، مقرراً بأن نظام الدولة المستقلة هو في طور الاضمحلال إذ
ستخلفه الحكومة العالمية [9] ، كما تنبأ بذلك مستشار الرئيس (كارتر) ، إذ يقول
(أزبيجينو بريجنسكي) : إن دور المنظمات الدولية كالأمم المتحدة وصندوق النقد
الدولي سيزداد بسبب التداخل والتعقيد الاقتصادي السياسي للدول [10] .

ولنا أن نسأل عن ماهية الدور الذي تلعبه تلك المنظمات ؟ فالصندوق على
سبيل المثال يدعم حوالي (60) مشروعاً للتنظيم العائلي ، أو الحد من النسل في
(43) دولة بهدف تحسين الاقتصاد ! ! [11] ، فانظر تلاقي هذه البرامج الإنسانية
مع دعوة أحد القسس إلى منع المسلمين من القدوم إلى الحياة ابتداءً بعد أن فشل في
تنصيرهم [12] وحجة عدم توفر الغذاء الكافي للأعداد البشرية المتزايدة داحضة ؛
لأن الإنتاج الزراعي يفيض سنويا ويحتفظ بالضروري منه مثل الحبوب كمخزون
استراتيجي لممارسة المزيد من الضغط على الدول النامية .

بالإضافة إلى ذلك فقد ساهم المدير السابق للبنك الدولي (روبرت مكمنارا)
(وزير الدفاع الأمريكي أثناء حرب فيتنام) في إغراق الدول النامية بالديون بزعم
القضاء على الفقر ، الأمر الذي انعكس سلباً على الاقتصاد الوطني لكثير من الدول
التي لم تتحمل خدمة القروض (الربا) مع وجود اختلاسات وتلاعب إداري كبير ،
فاضطر البنك إلى العودة إلى المبادئ الأساسية للقروض ومن ضمنها إلغاء الحواجز
التجارية والمالية وتطوير الصادرات وتقليص الإنفاق الحكومي [13] وتحت مظلة
حرية التجارة دخلت وسوقت كتب التنصير وبرامجه ومؤسساته وبسبب الخصخصة
الاقتصادية ازداد الفقر والعوز ، وانتشر المرض والوباء ، فأسرعت الإرساليات
لاغتنام الفرصة .

وتمشياً مع الخطط والبرامج الدولية لجأت الدول النامية إلى الاستعانة بالخبراء
والفنيين من أوروبا وأمريكا ؛ فوجدت الإرساليات السرية والعلنية فرصة أخرى
لبسط نفوذها عن طريق تجنيد الألوف من الناس لخدمة الكنيسة اقتداءً بصانعي
الخيام [14] وبالتالي يتم إخضاع العالم الإسلامي والعربي للاستعمار الغربي ،
وإعداد شخصيات تستسلم ولاتقاوم النفوذ الأجنبي في البلاد [15] . ومما يؤكد هذه
الصله الوثيقة والعلاقة الحميمة ماذكره أحد الباحثين في رسالة ماجستير تقدم بها إلى
جامعة هارفرد الأمريكية جاء فيها : إن المنصرين استفادوا من التغيير الهائل في
الحياة العامة في الدول المصدرة للنفط ، وظهور معالم الحضارة المدنية الغربية
الأمر الذي اعتبروه نصراً للمجتمع النصراني ، وبالتالي فإن طغيان المادة سيؤدي
إلى تواري الإسلام [16] خابوا وخسروا .

وختاماً فإن هناك أموراً كثيرة يطول المقام بذكرها وتحتاج إلى أبحاث مستقلة
مثل قيام البنوك العالمية باستنزاف المال العام عن طريق العقود الربوية ، والتلاعب
بأسعار العملات واحتكار الشركات الكبرى للصناعات [17] كذلك قضية نقل التقنية

الحديثة وتوطينها ، إذ إن الحاصل الآن هو تصدير تلك التقنية فقط مما يجعل
الهيمنة الغربية قائمة ، ودور ومسؤوليات الشركات المتعددة الجنسيات والتزاماتها
المالية والأخلاقية تجاه الدول المضيفة ، وأخيراً منظمة التجارة والتعرفة العامة
وآثارها المستقبلية على اقتصاديات الدول النامية .

ثانياً : الجانب السياسي :

يمثل الاستقرار السياسي الناتج عن مشاركة جميع القوى والأحزاب في
المجتمع في نظام الحكم قطب الرحى للنظام الرأسمالي ، وهذه الحرية تعني أيضا
عدم تدخل الدولة في السوق التجارية (الاقتصاد) نظرياً وعملياً ، وبنظرة خاطفة
على الدول النامية نلحظ أنها تشكل مهد الاضطرابات والقلاقل في العالم ، وغياب
المشاركة الشعبية ، وهذا الوضع غير صحي لقيام النظام الرأسمالي ، وحتى إن قام
فإنه يعتمد على أقلية اجتماعية لاتعبر عن الرأي العام ، وبالتالي تسعى إلى تحقيق
مصالحها الذاتية على حساب الدولة والأمة ، بل والأدهى من ذلك أن نجد أن
الصراعات في العالم النامي تؤجج ، بينما مثيلاتها في أوربا وأمريكا توأد في المهد .

نعود للبابا البولندي ثانية ، فبعد مدة وجيزة من اعتلائه عرش البابوية في
روما سنة 1979م يبذل جاهه لدى حكومتي الأرجنتين وتشيلي المتنازعتين على
بعض الجزر [18] وفي هذه الوساطة دلالة واضحة على أن الحرب فيما بين
الكاثوليك مرفوضة تماما ؛ لما يترتب عليها من تبعات مالية واقتصادية وإنسانية
تفسح المجال أمام جيش الإنقاذ الرأسمالي الأمريكي البروتستاني المذهب ، بل ذهب
(البابا) إلى بذل حياته في تلك السنة مقابل نزع فتيل الصراع الداخلي في بولندا
مسقط رأسه في ظل أجواء الحرب الباردة بين المعسكرين ، وبالمناسبة فإن الزيارة
قد تم الاتفاق عليها في لقاء دام ساعتين بين رأس النصرانية البابا يوحنا ، وبين
ذراع الإلحاد وزير الخارجية الروسي الهالك اندريه جروميكو [19] .

وأما العالم الإسلامي فأمره عجب إذ نجد أن السودان مثلاً : تحاك المؤامرات
ضده بكرة وعشياً ؛ لعزل جنوبه الوثني النصراني حتى يتمكن النصارى من التحكم
في مياه النيل وجعلها تحت أيدي أمينة ! ! متعاونة للقيام بالخطوة التالية نحو الثقل
الإسلامي في الشمال [20] وماأدري أين تنتهي حدود الشمال الموعود ! بل إن
رئيس أساقفة كنتربري في بريطانيا يحشد الدعم للمتمردين ، ويزور مواقعهم وهي
أراضٍ متنازع عليها ، إن لم تكن مغتصبة من قبل الخارجين على الدولة : مخالفًا
بذلك كل الأعراف الدولية والقوانين المدنية .
ليس هناك أمر غريب فيما يحدث في السودان وغيرها من إثارة النعرات
العرقية والدينية ؛ فقد قامت روسيا وإنجلترا وفرنسا والنمسا بذلك فيما مضى في
البلقان والقرم واليونان وبلاد الشام [21] وإن كانت تلك المؤمرات قد انكشفت عقب
زوال الدولة العثمانية وانقضاء المدة الدستورية لإخفاء المعلومات ، فإن مؤامرات
معاصرة من هذا القبيل تحاك اليوم تفضحها التقارير الدورية لمراكز الأبحاث عن
الحرب والسلام ، ومن ذلك ماذكره التقرير السنوي للمعهد الدولي : إن العالم قد شهد
العام المنصرم واحداً وثلاثين نزاعاً مسلحاً ، فيما زادت دول الاتحاد الأوروبي من
الأسلحة التقليدية لتبلغ حوالي 30% ، بينما احتفظت الولايات المتحدة بنصيب
الأسد الذي بلغ 55% من إجمالي الصادرات [22] .
وبتحليل تلك الأرقام المرعبة يتضح لكل ذي بصيرة أن العالم الصناعي يجني
ثمار الحروب مرتين أو ثلاثة ! فتارة يصدر السلاح ويتاجر به ، وأخرى يقدم
القروض لإصلاح الأضرار الناجمة عن الحروب ، وثالثة : وتلك التي نحن
بصددها يُغيّر التركيبة الاجتماعية بكل أبعادها الدينية والثقافية وفرض النمط الغربي
على المؤسسات الرسمية والخاصة من جهة ، وعلى السكان المحليين من جهة
أخرى بواسطة صانعي الخيام ، وقد ألمح إلى جزء من هذا الخطر الداهم أحد

المفكرين الغربيين في معرض انتقاده لأطروحة (صامويل هنتجنتون) حول (صراع
الحضارات) واصفاً إياها بدعوى تحريضية هدفها استعمار بلاد الإسلام ، خاصة
وأن الساسة يعتمدون على مثل هذه الأبحاث العلمية لدعم مواقف بلادهم تجاه أعدائها
فهي (أي الأبحاث) بمثابة الضوء الأخضر الثقافي للاستعمار كما فعلت فرنسا في
إفريقيا حيث كانت تعطي وجودها السياسي والاقتصادي طابعاً ثقافيا تسميه بعثة
حضارية [23] ، إلا أن الناقد قد فاته أن يذكر أن رجال الانتداب بعد أن منحوا
الحكومات المحلية بعض السلطات أوجدوا نظام البيروقراطية المعقد لإلهاء الموظفين
بمعاملات طويلة تشغلهم عن الالتفات إلى الأمور الجوهرية ، بالإضافة إلى تحكمهم
بطريقة مركزية في المعاملات [24] فأي نمو أو تطور يرجى في ظل هذه القيود
المتينة والمتشعبة ؟ !

ليس في الصحراء ولا المناطق القريبة من خط الاستواء ثمة حوافز وإغراء
إلا أن يكون المرء صاحب رسالة أو مهمة يبذل من أجلها الغالي والرخيص ، وقد
تواترت الأدلة على قيام المنصرين بتضحيات من هذا القبيل ، إلا أن المتغيرات
الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة ، والناجمة عن مصدر الوحي والإلهام لأرباب
المال الحرام ، قبلة المصرفيين ومزار المرابين : النظام الرأسمالي العقيم ترسخ قدم
أولئك القوم وتكثر سوادهم ، فتؤدي مرارة الغربة وثوب النصرانية الفضفاض إلى
زواج المتعة الحرام بين المنصرين وصانعي الخيام ، ومن ثم ترسم الخطط وتوضع
البرامج لإطالة بقاء الطابور الخامس من أجل إحكام القبضة النصرانية على الأمة
الإسلامية ، وهنا ندرك الحكمة الإلهية والوصية النبوية والسياسة العمرية في عدم
اتحاذ أولئك القوم واستعمالهم ، كيف وقد بدى لنا بعض أهدافهم وخفيت علينا
أضغانهم فلنا في أبنائنا ذخر وفي علمهم فخر وعز ونصر . فالإسلام لايحرم العلم
الدنيوي وإنما يسخره لمصلحة البشرية وسعادة الإنسانية .

---

(1) عبد الودود شلبي ، حقائق ووثائق ، دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي ، ط 1 ، 1409هـ .
(2) المصدر السابق : ص 35 .
(3) سعد الدين السيد صالح ، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، ط 2 ، 1413هـ ص122 .
(4) محمد الطهطاوي ، التبشير والاستشراق ، ط 1 ، 1411هـ ص 97 .
(5) التبشير والاستشراق ، ص 130 .
(6) عبد الجليل شلبي ، معركة التبشير والإسلام ط 1409هـ ، ص295 .
(7) الغارة على العالم الإسلامي ، شاتليه ، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ، ص 87 .
(8) مصطفى الخالدي وعمر فرّوخ ، التبشيرو الاستعمار في البلاد العربية ، ط : 3 ، 1986 ، ص 35 .
(9) The Keys of this Blood,Martin, 1990, P 18 .
(10) جريدة الحياة عدد 11076 ، 21/12/1413هـ .
(11) جريدة الحياة : عدد 11179 ، 6/4/1414هـ .
(12) مصطفى غزال : الحيل والأساليب في الدعوة إلى التبشير ، ص 74 .
(13) جريدة الحياة ، عدد 11632 ، 21/7/1415 .
(14) كرم شلبي : الإذاعات التنصيرية الموجهة للعرب والمسلمين ، ط1 ، 1412هـ ، ص48 ، .
(15) منصور الخريجي ، الغزو الثقافي للأمة الإسلامية ط1 : 1413 ، ص 75 .
(16) كونوي زيقلر ، أصول التنصير في الخليج ط1 : 1410هـ ص 85 .
(17) عبد الرحمن الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ، ط7 ، 1414 هـ ص 219 .
(18) The Keys of thes Blood, P 69 .
(19) المصدر السابق ، ص 93 .
(20) حقائق ووثائق ، ص 125 .
(21) التبشير والاستشراق ، ص 83 .
(22) جريدة الحياة عدد 11803 ، 18/1/1416هـ .
(23) مقال لأدوارد سعيد في جريدة الحياة عدد 11686 ، 18/9/1415ه .
(24) التبشير والاستعمار ، ص 85 نقلا عن كتاب تقارير عن أحوال المعارف في سورية سنة 1945م لساطع الحصري .
(*) بعض الإخوة الأحبة والباحثين يعتبون على تسمية المحتل الأجنبي بالمستعمر ، ويفضلون أن يسموا (بالمستَخْرِب !) أو (المستَحْمِر !) وإن كان هذان اللفظان مناسبين عند بعضهم ، لكنهما غير مناسبين لغوياً ولابأس في نظرنا ببقاء الاسم لشيوعه ؛ ليكون من الألفاظ المتضادة المعروفة في اللغة العربية من قبيل تسمية اللديغ (سليماً) والصحراء (مفازة)
- البيان - .

المسلمون والعالم

هل ينجح الصهاينة
في اختراق دول آسيا المسلمة ؟ ! !

بقلم :محمد بن عبد الله السرحان

شهدت الآونة الأخيرة بعد مؤتمر مدريد بين الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير ودول المنطقة تحركات واسعة ونشاطاً محموماً من جانب الكيان الصهيوني على صعيد انتزاع الاعتراف بوجوده وشرعية احتلاله للأراضي الإسلامية في فلسطين ، مع العمل على فتح باب العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية مع أكبر عدد من دول العالم ، كما تضمن هذا التحرك التأكيد على علاقاته واتصالاته السابقة مع بعض الدول التي كانت قد اتسمت بالسرية والتكتم خلال الفترات الماضية وتطويرها بحيث تأخذ الشكل العلني .

وقد ركز يهود بشكل ملحوظ على الدول الآسيوية المسلمة التي ظلت طوال الفترة الماضية تنأى بنفسها عن السقوط في مستنقع الاعتراف بكيانهم أو الاتصال بمسؤوليه ، وذلك في محاولة من جانب الصهاينة لاختراق هذا التجمع الإسلامي الكبير وإنفاذ الخطط والمؤامرات بين أبنائه .

واليوم ، وبعد أن نجح الصهاينة في إسقاط (منظمة عرفات) وبعض الأنظمة الأخرى في حبائلهم ... هل يمكن أن يكون ذلك مبرراً لتحقيق مايصبون إليه ويتمكنون من ولوج بوابة آسيا المسلمة واختراق دولها ؟

وهل يمكن أن يصبح ذلك الأمر مسوغاً مقبولاً من جانب هذه الدول الإسلامية لفتح أبوابها أمام الاجتياح الصهيوني ؟ !

هل انتهى الصراع الإسلامي الصهيوني ؟ !

من المعروف أن الصراع الإسلامي/الصهيوني الذي يمتد بطول تاريخ الإسلام ، والذي اتضح بجلاء منذ عام 1948م ، والحروب التي دارت بين الطرفين خلال هذه الفترة الزمنية قد أثرت على علاقة الكيان الصهيوني بالعديد من دول العالم بشكل عام ، وأغلقت في وجهه أبواب الدول الإسلامية بشكل خاص ؛ حيث كان

ينظر إلى إقامة أي علاقات أو اتصالات من أي نوع وعلى أي مستوى من جانب
تلك الدول على أنها خيانة عظمى للقضية الإسلامية وذنب لايُغتفر ، حتى قام
(السادات) بزيارته الشهيرة للقدس التي دفع حياته ثمناً لها بعد ذلك وما أعقبها من
توقيع اتفاق (كامب ديفيد) ، ثم تطبيع العلاقات المصرية / الصهونية ، ومن هنا
أخذت الحجب والحواجز تتداعى حتى سقطت أخيراً بسقوط (المنظمة العرفاتية)
بُعيد المؤتمر المسمى بـ (مؤتمر مدريد) الذي باركته الدول العربية ، وتوقيع
الاتفاقية التي يطلق عليها (غزة أريحا أولاً) وبذلك ظن الصهاينة حاولوا إيهام
الآخرين بأنه لم يعد هناك مبرر لأي من الدول العربية والإسلامية لمواصلة
مقاطعتها لهم بعد أن اعترف الطرف (الفلسطيني) بالأمر الواقع ، ورضي بما منحوه
إياه من حكم ذاتي منقوص .

وقد يصدق هذا الظن أو تنطلي تلك الحيلة على الدول الإسلامية إذا ما كانت
قد لجأت إلى هذه المقاطعة من قبيل المجاملة للشعب الفلسطيني الذي اغتصبت
أرضه وشرد من بلاده ، أما إذا كانت هذه الدول تنظر للقضية بالمنظور الإسلامي
الصحيح ، وتعي الدور المناط بها في العمل على استرداد الأراضي الإسلامية
المحتلة حتى آخر شبر منها ، وتخليص الأقصى (الأسير) فتلك قضية أخرى لايؤثر
فيها رضا عرفات وزمرته أو عدمه ، بل ولارضا أحدٍ كائناً من كان ، ومن هنا فلا
يمكن اعتبار الصلح الصهيوني / العرفاتي مبرراً بحال من الأحوال لأي دولة من
دول العالم الإسلامي للاعتراف للمعتدي الغاصب بما غصبه من أراضٍ إسلامية
وتشريد شعب مسلم وانتهاك حرماته ليل نهار ، وتدنيس المقدسات الإسلامية .

آسيا المسلمة .. اهتمام خاص :

وعلى ضوء الخطة الصهيونية إياها بدأ يهود تحركهم باتجاه الدول المسلمة في
آسيا ؛ نظراً لأهمية هذه الدول في تلك المنطقة من العالم وماتحوزه من إمكانات

اقتصادية وبشرية كبيرة ؛ ولكونها من أعضاء (منظمة المؤتمر الإسلامي) فهذا في
حد ذاته يمثل نوعية خاصة في نظر الصهاينة ، هذا بالإضافة إلى تراجع النفوذ
الصهيوني في آسيا بشكل عام إذا ماقارناه بنفوذهم في إفريقيا التي كانوا قد
اخترقوها منذ زمن بعيد ، وأقاموا علاقات قوية مع العديد من دولها ، ونجحوا في
التغلغل خلالها بأشكال شتى ، وبسطوا نفوذهم الاقتصادي والأمني والعسكري فيها
بشكل كبير ، بالإضافة لدول أوربا وأمريكا التي دانت لهم غالبيتها منذ عصور
طويلة مضت ، بل والتي تعد منشأهم الحقيقي ، ولم يبق الدور إلا على آسيا بدولها
الإسلامية العديدة ، فلم يجد الصهاينة فرصة أنسب من هذا التوقيت لبدء تحركهم
الجديد في هذا الاتجاه ، وقد حفزهم ذلك إلى أن وصلوا إلى إقامة علاقات مع
(146) دولة من دول العالم حتى الآن ، (55) منها أقامت هذه العلاقات بعد انعقاد
(مؤتمر مدريد) و (20) دولة أخرى بعد التوقيع على اتفاقية (غزة أريحا) قبل
عامين .

آلية التحرك الصهيوني :

ولقد أثر عن الطريقة الصهيونية في مجال إقامة العلاقات مع الدول الأخرى
خاصة التي تمنعها ظروفها من إقامة علاقات مباشرة أو علنية أن يتم التمهيد بداية
باتصالات غير رسمية مع مسؤولين في هذه الدول ، وتبادل عدد من الزيارات قد
تأخذ الطابع التعليمي أو الأكاديمي ، أو من خلال مجالات التعاون الاقتصادي
والاستثماري ، كما قد يحدث وجود لبعض الشركات الخاصة في البلد المعني ، أو
تأسيس مايسمى بمجموعات الصداقة ، أو فتح المجال لتبادل زيارات الوفود
السياسية ، التي قد تأخذ شكلاً آخر أكثر تطوراً بإقامة اتصالات مباشرة بين
المسؤولين الحكوميين في البلدين ، أو تبادل الرسائل بين قمة السلطة في الكيان
الصهيوني والبلد المستهدف ، ثم يتبلور كل ذلك بعد حين إلى علاقات رسمية تنتهي

بالاعتراف والتمثيل الدبلوماسي الكامل وتبادل السفراء .
وتشير بعض المصادر الإسرائيلية إلى أن الكيان الصهيوني قد نجح في إقامة
علاقات واتصالات من هذا النوع وعلى مستويات مختلفة مع معظم الدول الآسيوية
فيما عدا باكستان .

خطوات على الطريق :

وسيراً على هذه الآلية فقد حقق الصهاينة خطوات مهمة مع عدد من دول آسيا
المسلمة يمكن حصر التالي منها :

دول آسيا الوسطى :

أوْلى الصهاينة الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى اهتماماً مبكراً ؛ وذلك
نظراً لأن هذه الجمهوريات منذ أن استقلت عن الاتحاد السوفيتي وإلى الآن لم
تتبلور توجهاتها الأيديولوجية بشكل واضح يمكن أن يحدد هويتها بشكل نهائي ،
وعلى الرغم من أن بعض هذه الدول قد انضمت لعضوية (منظمة المؤتمر
الإسلامي) إلا أن عزلها مدة سبعين عاماً (فترة الاحتلال الشيوعي) عن الإسلام
والعالم الإسلامي قد قضى على الروح الإسلامية فيها إلا القليل مع مراعاة أن معظم
قادة وحكام هذه الدول حتى اليوم هم من بقايا الحكم الشيوعي السابق ، وبيئة كتلك
أنسب ماتكون لبسط الصهاينة نفوذهم فيها ؛ حيث لن تجد لذلك أي مقاومة تذكر
سواء على الصعيد السياسي أو الشعبي ، ويبرهن ذلك نسبة النجاح الكبيرة
والسريعة التي حققها الصهاينة في محيط هذه الدول ، وقد تأكد ذلك من خلال
الزيارة التي قام بها (إسحاق رابين) شخصياً لاثنتين من هذه الدول والترحيب الذي
لاقاه من المسؤولين فيهما ، والمباحاثات (الإسرائيلية الكازاخية) في جمهورية
كازاخستان والاستفادة من الخبرات الكازاخية في المجال النووي ، واستقبال طلاب
كازاخ للدراسة في (الكيان الصهيوني) ، كما أن هناك العديد من رجال الأعمال
الصهاينة قد توغلوا خلال هذه الدول الست مستعينين بخبرات رجال (الموساد) في

أنشطتهم الاقتصادية وتحركاتهم السياسية ، ثم كان أن نجح الصهاينة في اقناع
جمهورية (قيرغيزستان) بفتح سفارة في القدس المحتلة .

إندونيسيا :

لما كانت أندونيسيا هي أكبر الدول الإسلامية من حيث الكثافة السكانية ، ولها
اعتبار كبير في منطقة شرق آسيا ، وهي عضو مهم في (منظمة المؤتمر الإسلامي)
فقد دفع ذلك الكيان الصهيوني للإقدام على طرق أبوابها التي فتحت بدورها لزيارة
رئيس الوزراء (رابين) الذي أجرى محادثات مع الرئيس (سوهارتو) وأعقب ذلك
تعميق العلاقات بين البلدين (على المستوى غير الرسمي حتى الآن) .

ماليزيا :

قام الأمير (عبد الله عبد الرحمن) شقيق ملك ماليزيا ومدير أكبر الشركات
الاستثمارية هناك بزيارة لتل أبيب في سابقة هي الأولى من نوعها ، وعلى الرغم
من أن الزيارة قد أخذت مبررات تجارية إلا أنه قد التقى خلالها بكل من إسحاق
رابين ووزير الخارجية شامير ، الأمر الذي اعتبره المراقبون خطوة واسعة على
طريق العلاقات بين البلدين ، وقد تزامنت هذه الزيارة مع توقيت رسالة بعث بها
رابين إلى رئيس الوزراء الماليزي (مهاتير محمد) التي تُعد الرسالة الثالثة بين
رئيسي وزراء البلدين ، كما أوردت بعض التقارير استعداد الحكومة الماليزية
استيراد تقنية إسرائيلية متقدمة بأسعار أرخص مما تعرضه الدول الأخرى ! !

تركيا :

قامت رئيسة وزراء تركيا (تانسو تشللر) بزيارة للكيان الصهيوني والتقت
بالمسؤولين فيه وذلك بعد مباحاثات طويلة جرت بين الطرفين تتعلق بتصدير مياه
من تركيا للكيان الصهيوني ، والعديد من التصريحات لمسؤولين صهاينة بضرورة
تعاون الطرفين في مجال مكافحة مايسمونه بخطر (الأصولية الإسلامية) ! !

الملاديف :

وهي من الدول الأعضاء في (منظمة المؤتمر الإسلامي) ومع ذلك فقد سمحت
لأول مرة لحاملي الجنسية الإسرائيلية بالدخول إلى أراضيها وزيارة المناطق
السياحة المطلة على المحيط الهندي فيها .

بنجلاديش :

قام عضوان في (البرلمان) البنجلاديشي بزيارة للكيان الصهيوني التقيا خلالها
بمسؤولين كبار في وزارة الخارجية وهي الزيارة الأولى لمسؤولين من بنجلاديش
وفاتحة لم تسبقها أي خطوات على هذا الطريق .

أوجه أخرى للاختراق :

هذا ويجدر أن نشير إلى أن محاولات الصهاينة لاختراق دول آسيا المسلمة
والسيطرة على المسلمين في هذا الجزء المهم من العالم لم تقتصر على محاولات
الدخول من الأبواب وإقامة العلاقات مع حكوماتها فحسب ، بل أخذ أشكالاً مختلفة
عن ذلك في مواقع أخرى ليشمل : إذكاء الفتن بين المسلمين ، ومحاولة حصار
العمل الإسلامي المتنامي ، وإجهاض تحركات الإسلاميين في بعض الدول الآسيوية .

ففي (أفغانستان) التي غدت تعوم على بحيرة من دماء أبنائها ؛ نتيجة لتأجج
الصراع على السلطة بين زعمائها ، يسعى الصهاينة من خلال جهاز استخباراتهم
(الموساد) وعملائه إلى بث المزيد من الفتن وإطالة أمد التناحر بينهم ؛ لإراقة أكبر
قدر ممكن من الدماء المسلمة ، والتخلص من أكداس الأسلحة المتوفرة على أراضيها
وعدم التمكين لقيام حكومة إسلامية فيها قد تشكل خطراً يوماً ما على وجودهم ، أو
نشر الفكر الجهادي بين المسلمين ، وهو ماكشفه (الجنرال حميد جل) رئيس جهاز
المخابرات الباكستاني السابق في حديثه لإحدى المجلات العربية .

وفي (الفلبين) التي يشكل مسلموها (12%) من سكانها ، ويتجمعون في
جزيرة واحدة من جزرها الثلاث ، ويحملون السلاح في وجه حكومتها الصليبية
الحاقدة على الإسلام ، لتخليص بلادهم من احتلالها وفرض هيمنتها عليها وهي

تشهد هذه الآونة تنامياً إسلامياً كبيراً ونشاطاً جهادياً ، قام وزير (دفاع !) الكيان
الصهيوني مؤخراً بزيارة لـ (مانيلا) التقى خلالها مع كبار المسؤولين في الحكومة
الفلبينية ، وتمخضت المباحاثات بين الجانبين على أن يتعاونا فيما بينهم لمواجهة
المجاهدين المسلمين الثائرين ، والتصدي للمد الإسلامي هناك ، وتزويد الحكومة
الصليبية بأسلحة ومعدات وخبرات عسكرية وأمنية لهذا الغرض .

قبل السقوط !

وأخيراً وقبل أن تسقط دول آسيا المسلمة وغيرها من الدول الإسلامية الأخرى
السقطة الأولى والأخيرة في مستنقع العلاقات مع بني صهيون ، والوقوع في
مخططات وحبائل أحفاد القردة والخنازير ، نذكر هذه الدول بأن الصراع بين
المسلمين والصهاينة لم ينته بعد ، ولم يتغير من مقوماته شيء ، فلا زالت حتى هذه
اللحظة الأراضي الإسلامية في فلسطين المحتلة وغيرها تئن من وطأة بني
صهيون ، ولازال الأقصى (أولى القبلتين ومسرى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-)
أسيراً بأيديهم النجسة ، ولا يزالون يسومون مسلمي فلسطين سوء العذاب .

وفضلاً عن ذلك فلنسمع لتحذير رب العالمين القائل في محكم كتابه لتَجِدَنَّ
أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا .. [المائدة : 82] .

كما نذكر هذه الدول بأن يراجعوا آثار الصلح مع الصهاينة على تلك الدول
التي قطعت شوطاً في هذا المضمار ومادفعوه ثمناً لتطبيع العلاقات من انتشار
الجواسيس ، ورجال الاستخبارات الصهاينة ، ومافي ذلك من تعريض أمن وسلامة
هذه الدول وشعوبها للخطر ، ونشر الأوبئة الفتاكة التي تصدر جراثيمها عمداً عبر
شحنات المنتجات الغذائية لهذه الدول في إطار مايطلق عليه التبادل التجاري ، إلى
نشر المخدرات والعملات النقدية المزيفة والفساد الخلقي والأمراض الجنسية المهلكة
بين الشباب المسلم الذي يعول عليه بالعودة للأمة إلى سابق مجدها .

إن تلك الخطوات المتلاحقة للسقوط لدى بعض الدول الإسلامية لتحمل في
طياتها خطراً عظيماً وشراً مستطيراً على الإسلام والمسلمين ، وقد بات من
الضروري أن تراجع هذه الدول موقفها قبل أن يصيبها الندم في وقت لاينفع فيه
الندم .

نص شعري

وطني فلسطين

شعر شوقي محمود أبو ناجي

أنا ما سلوتك يا ترابَ بادي مهما تمادى اغدر في إبعادي
أنا ما هجرتكَ .. كيف أهجر بَضْعَةً منى ويهدأ بعد ذاك رقادي !
همْ حاولوا نزعي فما نزعوا سوى جسدٍ سَقَوْهُ مرارةَ الأحقادِ !
جسدٍ له في الصبر عنك عزيمةٌ خوارةٌ .. لم تستجب لمنادِ
أَوَمَا ترى روحي بكلّ ثنيةٍ بين التلال وفي سهول الوادي
لأظلّ في أرضي .. أبثّ ترابَها شوقي .. ولاعجَ حرقتي ووِدادي
لتعيش يا وطني الحبيبُ بخافقي يقظانَ في نومي ، وعند سهادي
وإذا عَرَتْكَ من الكآبة مسحةٌ ولبْستَ بعد الفرْح ثوب حدادِ
وخَزَ الأسى قلبي وأشعلَ جمرَهُ فأُحسّ لذْعَ سياطِهِ بفؤادي
فتؤجّ في وجه المخالب صرخةٌ يخشى صداها أفجَرُ القوّادِ
وطني فلسطينٌ ، وحبّ ترابِها لم تَخْبُ جذوته لدى إبعادي
والقدسُ .. صوت القدس بين جوانحي شجنٌ .. يقطّع في نياط فؤادي !
أَوَلَيْسَ مسرى المصطفى ؟ ! أحجَارُهُ أصغت إلى نجوى الحبيب الهادي
والأنبياءُ يضيءُ همسُ دعائهم خلفَ الرسول على مدى الآبادِ !
وترابُ غزةَ .. حضنُه كم ضمني وتخذُتُ منه حصيرتي ووسادي !
ونشقتُهُ فسرى العبيرُ بأضلعي ليكون في المحن المريرة زادي
ولبانه نفخ الكرامة في دمى يُذكي لهيبَ عزيمتي وعنادي
والأمنياتُ تخطّ فوق صحائفي وَهَجاً يعيد نضارةَ الأمجاد !

في دائرة الضوء

الفكر طبيعته وأهميته

بقلم : د . عبد الكريم بكار

كلمة (الفكر) والتفكير والأفكار من الكلمات الشائعة جداً على ألسنة العامةوالخاصة اليوم ؛ وعند عودتنا إلى معاجم اللغة نجد أنها تعرف الفكر بأنه :
(إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول) .
ويقولون : فكّر في مشكلة : أعمل عقله فيها ليتوصل إلى حلها [1] .
ولعلنا نعرف التفكير بأنه (إعمال الإنسان لإمكاناته العقلية في المحصول الثقافي المتوفر لديه بغية إيجاد بدائل أو حل مشكلات أو كشف العلاقات والنسب بين الأشياء) [2] .
ومن خلال هذا التعريف ندرك أن الفكر ليس شيئاً مطابقاً للأحكام والمبادئ ، ولا مطابقاً للثقافة أو العقل أو العلم ، وإنما هو استخدام نشط لكل ذلك بغية الوصول إلى المزيد من الصور الذهنية عما يحيط بنا من أشياء وأحداث ومعطيات حاضرة وماضية وتوسيع مجال الرؤية لآفاق المستقبل .
وبناء على هذا فإن العالم غير المفكر ، فقد يكون المرء عالماً ولايكون مفكراً . وقد يكون مفكراً ولايكون عالماً ، وذلك لأن الميدان الأساس للعلم هو الإلمام بالجزئيات ؛ أما ميدان الفكر فهو إبصار (الكليات) والاشتغال عليها ؛ وقليل أولئك الذين يسمح لهم الاشتغال بالجزئيات بالتوجه إلى النظر الكلي ، كما أن طبيعة الاشتغال بالقضايا الكبرى (تزهد) المفكرين في الاهتمام بالمسائل الجزئية ، حيث يرون أنها مندرجة في أنظمة أشمل تتحكم فيها .
ومع افتراق الطبيعتين إلا أن هناك خطوطاً عريضة تجمع بينهما أهمها :
أن كلاً من المعطيات الفكرية العامة والجزئيات العلمية الصغيرة يميل إلى الظن والتخمين والبعد عن اليقين ؛ وذلك بسبب أن الجزئيات هي مناط الاجتهاد ، ونتائج الاجتهاد تكون في الغالب ظنية ، كما أن وفرة العناصر والمعطيات التي

تساعد في تكوين الرؤى الكلية تجعلها بعيدة أيضاً عن الصلابة والجزم ؛ لكن (الإحالات الثقافية) والخبرات المتراكمة تنقلها إلى حيز اليقين أو الرفض أو التعديل بعد مدة زمنية معينة .

لكن هذا لايهوّن أبداً من شأن المعطيات الفكرية ؛ فقد أثبتت التجربة التاريخية أنه (لاشيء يضيع) ؛ فالفكرة مهما كانت ، تترك انطباعا معيناً سلبياً أو ايجابياً ؛ فقد تشكك في مسلمة من المُسلّمات ، وقد تعزز ظناً من الظنون ، وقد تنبه إلى شيء منسي ، وقد تنقذ أمة من كارثة محققة ! !

وكثيراً ما يحدث أن تأتي الفكرة قبل أوانها أو في غير محيطها ؛ فلا تحدث اضطراباً في الواقع العملي ، وهي أيضاً لا تضيع لأنها ستشكل الخميرة التي سوف تنبت يوماً ما أفكاراً أو حلولاً حين تجد المناخ المناسب [3] .

وهناك إلى جانب هذا سمة أخرى أساسية للأفكار ، وهي أن الأفكار التي نستخدمها في حركتنا الاجتماعية تكون في العادة ملائمة للظروف والأحوال المحيطة بها ، ومهمة الأفكار إحداث تغيير ناجح في تلك الظروف نحو الأفضل والأسمى ، وهذا التغيير الذي يحدث يوجب علينا تغيير الأفكار التي نحجت كما تغير الأفكار التي أخفقت ، وذلك لأن تغيير الأفكار للظروف يوجدها في ظروف جديدة غير ملائمة لها ، وهذا مشاهد في الأعمال الإصلاحية الكثيرة التي حدثت في العالم ؛ فحين تطرح أفكار وأساليب لتحقيق النظافة العامة مثلاً فإن تلك الأفكار تفقد وظيفتها وأهميتها حين تصبح النظافة عادة للناس ، ويصبح الحث عليها غير ذي معنى ، وحين تبلور أفكار في ضرورة إرسال الأولاد إلى التعليم الجامعي ، ثم تنجح تلك في تحقيق مقصدها يصبح الحديث عن تلك الضرورة غير مفهوم وهكذا .. وهذا يعني أن كثيراً من الأفكار تنتهي صلاحيته ليس في حالة إخفاقه فقط وإنما في حالة نجاحه أيضا .. وهذا مغاير بالطبع لحقيقة المبادئ والقيم العليا التي تتأبى على التحقق

الكامل ، ويظل بينها وبين التمثل الواقعي هوة دائمة مما يصونه من الاستنفاد ،
ويجعل الحاجة إليها مستمرة ، ويكمن مقتل النهضة الفكرية في كثير من الأحيان في
التشبث بأفكار حققت غايتها ، وفقدت وظيفتها ، والزهادة في مبادئ توجب طبيعتها
الخاصة وجوب المحافظة عليها ؛ لأنها تمثل محور الحياة الفكرية التي لاقوام لها
بدونه .

أهمية الفكر :

صدّ تأكيد كثير من مفكري المسلمين على أهمية الفكر كثيراً من الشيوخ
والشباب عن الاهتمام بمناهج الفكر وقضاياه ظناً منهم أن ذلك الاهتمام سيكون على
حساب العمل والتربيةوالأخلاق والسلوك .. وسبب هذا الظن أننا حين نتبني توجهاً
معيناً في الإصلاح نلح عليه إلحاحاً يوهم الأخرين بأننا لانرى سواه . ، وأننا نهمل
ماعداه ؛ ومن ثم فإنني أبادر إلى القول : إن استقامة الفكر ونقاءه ليس بديلاً عن
التربية ولا الأخلاق ولا أعمال الخير ولا الحركة الدعوية ، ولكنه الشرط الأساس
لصوابها ورشدها ، فمهمة الفكر رسم مخطط الحركة وجعلها اقتصادية ، بحيث
تتكافأ نتائجها مع الجهد والوقت المبذول فيها ، كما أنه يحيّد كل الوسائل والأساليب
التي ثبت قصورها ويكثف الخبرات والتجارب المكتسبة في بعض المقولات
والمحكات النهائية ، ويساعد على طرح البدائل والخيارات في كل حقل من حقول
العمل ، وهذا كله لايتأتى عن غير طريق الفكر . ويمكننا إلى جانب هذا أن نستجلي
مسوغات أخرى للاهتمام بالفكر في المفردات التالية :

1- إن الحضارة الغربية ذات منظومات متكاملة في المجالات الثقافية
والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ولها تصورها الخاص في جميع شؤون
الحياة ، وهي (الآخر) بالنسبة لنا ، وملاحظاتنا على أنساقها المختلفة ستظل محدودة
الأهمية مالم نبلور البديل الأصلح والأنفع والأكمل في تلك المجالات كافة من
منظورنا الخاص لنا [4] ، ولاسيما أنه الأجهر صوتاً والأكثر عتاداً وعدة ، وإذا كنا

نملك قوة الحق فإنهم يمتلكون حق القوة ، ويطالبون بدفع استحقاقاتها .
وبإمكاننا أن نكون محنة وتحدياً حقيقياً لهم في حالة واحدة ، هي أن نستطيع تقديم رؤيتنا الكونية بشكل واضح ، وأن نطرح بعض الحلول الجذرية المتميزة لبعض الاختناقات الحضارية التي يعاني منها بنو البشر اليوم ، وهذا لايتم إلا من خلال فيض من الخطط والدراسات والنماذج المتقنة ؛ وهذا كله سبيله الرؤية الفكرية الناضجة والشاملة .
2- من الممكن لكل الأنشطة الحضارية أن تمضي في سبيلها إلى حد معين ؛ فالاقتصاد في أسرة ، والنشاط الزراعي في حقل ، ومساعدة ضعيف في مجتمع ، كل ذلك من الأنشطة التي يتيسر القيام بها دون الحاجة إلى عناء التفكير ، لكن عندما يصل الأمر إلي تنشيط اقتصاد دولة أو التخطيط لمجتمع كبير أو حل أزمات حركة أو جماعة في ظروف حاسمة ، فإن التفكير المركز والمعقد يكون هو الآلية التي ينبغي استخدامها .
وإني أعتقد أن معاناة الأمة من بعض المشكلات لمدد تصل إلى قرون كانت بسبب إهمالها للفكر والنقد والمتابعة والمراجعة باعتبارها مبادئ أساسية في التغيير والإصلاح والارتقاء .
إن من المؤسف حقاً أن بعض الإسلاميين ينعت الحديث عن الفكر بالحديث البارد ؛ حتى إذا طرحت مشكلة وطلبت حلاً لها لم تجد إلا الوجوم أو الهروب ! !
3- إن العالم الإسلامي لايعاني من نقص في الإمكانات ولا الوسائل ، فما هو متوفر لديه إن لم يكن أكثر مما عند كثيرين لم يكن أقل ، لكن مشكلته تكمن في أن فاعلية وسائله ونجاعتها مرتكزة على الأساليب والطرق التي تستخدم تلك الوسائل ؛ والأساليب تظل محدودة الكفاءة مالم تستند إلى قاعدة فكرية صحيحة ، ترسم خطة واضحة للعلاج والاستطباب من خلال تشخيص الداء وتعيين الأسلوب الأمثل

ومقدار التداخل الجراحي المطلوب إلى جانب تحديد أولويات العلاج وتكاليفه
وإفرازاته ، وفي هذا المقام نجد أن الأراضي التي تكفي لإشباع قارة لاتشبع بلداً ،
وأن وفي الطاقة البشرية الهائلة صارت عبئا بدل أن تكون ميزة تماماً كجيش ضخم
لم يلق التدريب ، ولم يجد السلاح ، ولا الخطة القتالية الناجعة فهو أكوام من الكتل
البشرية المستهدفة للعدو !
إن قليلا من الإمكانات والوسائل مع كثير من الفكر والتخطيط والفاعلية
التنظيمية والحركية أعود على الأمة بالخير والنفع من أكداس الأشياء الضائعة
والمهملة .
4- عصرنا هذا هو عصر الاكتشاف ، وقد اكتشف الإنسان من الحتميات
والسنن مالم يكتشفه في أي زمن من الأزمنة ، ولكنه إلى جانب ذلك اكتشف من
الفرص والخيارات الشيء الكثير ، وإن كثيراً مما كان يفرض فرضا صار اليوم
موضع خيار ، وإن وجود حتميات وضغوط وخيارات كثيرة يلزمنا باللجوء إلى
التفكير الفعال ؛ حتى لانصل إلى طرق مسدودة ، وحتى لا نضيّع فرصاً متاحة ، إذ
إن كل فرصة بحاجة إلى قرار ، وصاحب ذلك ضعفُ وضمورُ ماكان يستخدم في
الأصل بديلاً عن التفكير مثل العادات والتقاليد والمذاهب التي توفر في العادة
استخدام العقل [5] .
5- الاستقرار النسبي كان سيد الموقف في العصور الماضية ، وبما أن
الأشياء لا تتغير كثيراً فإن التكرار كان البديل الصالح عن التفكير ، كما أن قلة قليلة
من الصفوة كانت تملك اتخاذ القرارات ، وكانت تقوم بالتفكير عن الباقين ، وكان
صنع القرارات الشخصية ميسوراً ومحدوداً لكن المجتمع اليوم لاينعم بالاستقرار
بسبب معدل التغيير الذي تغذيه (التكنولوجيا (والطموحات الاجتماعية [6] .
6- حينما تصاب أمة بدمار شديد أو زلزال ماحق فإنه يبقى لها بعد انهيار

بنيانها شيئان : مبادئها السامية الكامنة في شخصيتها الاجتماعية ، وأفكارها
وخبراتها التاريخية والحضارية ، وهي تستطيع من خلالهما استعادة كل ما فقدته
عندما تتوفر إرادة تجاوز المحنة ، فقد دمرت الحرب كل شيء في ألمانيا ، ولم يبق
لديها إلا مخزون الأفكار وعزيمة الانتصار ، فتمكنت من إعادة بناء مصانعها على
ضوء الشموع بعد اندحار الهتلرية [7] وهكذا فإن أمة كأمتنا تستطيع بتوفيق الله أن
تنجز الكثير ، وتستعيد الكثير إذا ما استطاعت صياغة أفكارها من جديد ، وتلمس
سبل النجاة والفلاح .

وهكذا نستطيع القول بعد كل ما مضى : إن توسيع آفاق الفكر لدى المسلم
سوف يؤدي إلى توسيع مجاله الحيوي ، ويقلل من ضرورات حركته [*] .

---

(1) المعجم الوسيط ، مادة فكر .
(2) انظر تعريفا آخر في : الأزمة الفكرية المعاصرة : 27 .
(3) كثير من أفكار ابن تيمية وابن خلدون جاء في غير أوانه وفي غير محيطه ، وقد وجد الآن كثيرا مما افتقده ، وأصبح يؤتي أكله أشكالاً وألواناً .
(4) ماتصادمت حضارتان إلا كانت كل منهما محنة للأخرى .
(5) انظر تعليم التفكير : 28 .
(6) السابق : 28 .
(7) مشكلة الثقافة : 61 .
(*) هذا الموضوع للكاتب الكريم هو جزء من كتاب جديد تحت الطبع ، بعنوان : (مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي) ، وهو جزء من السلسلة التي أصدرها الكاتب تحت عنوان : (المسلمون بين التحدي والمواجهة) ، والتي صدر منها : (نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي) ، و (من أجل انطلاقه حضارية شاملة) البيان .

من ثمرات المنتدى

التقرير السنوي لأنشطة المنتدى الإسلامي

أنشيء المنتدى الإسلامي في بريطانيا
عام 1406هـ ؛ ليكون بعون الله
(تعالى) منارة من منارات الهدى ، ومؤسسة من مؤسسات أهل السنة والجماعة ،
تسير على منهاجهم وتدعو إلى أصولهم ، وتذكر بطريقتهم الخالية من الغلو
والانحراف .

بدأ المنتدى الإسلامي عمله في بريطانيا ، ثم بدأ يمتد ويتنامى بفضل الله حتى
شمل عدداً كبيراً من الدول الإسلامية ، ومع تطور العمل موضوعياً وجغرافياً رأت
إدارة المنتدى افتتاح مكاتب فرعية للإشراف على الأنشطة ميدانيّاً ، حيث بلغ عدد
المكاتب الفرعية للمنتدى الإسلامي ومجلة البيان : أربعة عشر مكتباً ، وقد حددت
الأهداف والوسائل ، ورسمت خطة العمل ، وكونت لجان للمتابعة والتقويم ، وذلك
من أجل أن يكون العمل دقيقا ومتقناً قدر الطاقة ، بعيداً عن الارتجال والعفوية .

ويسرنا في هذا التقرير أن نقدم تعريفا شاملا ومختصرا لأنشطة المنتدى
الإسلامي في مختلف مواقع العمل ، سائلين الله (تعالى) أن يبارك في جهودنا ،
ويجعلنا من المتعاونين على البر والتقوى .

أولا : برامج تعيين الدعاة والأئمة والمدرسين :

يعد برنامج تعيين الدعاة والأئمة والمدرسين من أبرز البرامج العملية التي
يقوم بها المنتدى الإسلامي حيث تم تعيين (624) داعية ومدرساً ، يقومون بالتعليم
والدعوة والإمامة ، و في عدد غير قليل من الدول ، مثل : (كينيا ، وأوغندا ،
والصومال ، وجيبوتي ، ومالي ، ونيجيريا ، وغانا ، وبنين ، وتوجو ، وبنجلاديش ، وأثيوبيا ، والنيجر ، ... وغيرها (ويخضع تعيين الدعاة لشروط عدة منها :

1- سلامة المنهج معتقداً وسلوكا .
2- الكفاية العلمية والشرعية .
3- الكفاية الدعوية .

وقد وضعت برامج دعوية يومية وموسمية لكل داعية ، تختلف باختلاف
المناطق والقدرات ، وتتم متابعة الداعية بالوسائل التالية :

1- تم تعيين مشرف على الدعاة في كل منطقة يتابعهم عن قرب ، ويرشد من برامجهم وطرائقهم الدعوية .

2- يقوم الداعية بكتابة تقرير شهري يرسل إلى مكتب المنتدى الإسلامي .

3- يقوم مسؤولو اللجان العاملة في المنتدى بالزيارات الميدانية الدورية للإشراف والمتابعة لبرامج الدعاة ، كما يحرص المنتدى الإسلامي على رفع مستوى الدعاة العلمي والدعوي بتوفير المكتبات العامة والخاصة وإقامة الدورات الشرعية والدعوية .. ونحوها .

ثانياً : الأنشطة الدعوية والتربوية :

يقوم المنتدى بأنشطة دعوية وتربوية متعددة منها :

1- الدورات الشرعية :

تهدف هذه الدورات إلى تصحيح وترشيد العمل الإسلامي ، ورفع المستوى العلمي ، والوعي الدعوي ، لدى الدعاة ، وتأصيل ذلك تأصيلا شرعياً مبيناً على الكتاب والسنة الصحيحة ومنهج السلف الصالح .

وقد بلغ عدد الدورات الشرعية (4**5**) دورة ، شارك فيها نخبة من المتخصصين والأساتذة وطلبة العلم ، وقدمت فيها دورس متخصصة في : العقيدة والتفسير والفقه وأصوله والحديث وأصوله وفقه الدعوة والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ... وكانت الدورات موزعة كالتالي :

وقد كان لهذه الدورات آثار علمية ودعوية كبيرة ولله الحمد والمنة .

2- الملتقيات الدعوية :

تهدف هذه الملتقيات إلى معالجة مشكلات الدعوة والدعاة ، وتنمية القدرات العلمية والدعوية لدى المشاركين .

وقد تم بحمد الله (تعالى) عقد (26) ملتقى دعوياً ، في عدد من الدول ، موزعة كالتالي :

بريطانيا : (20) ملتقى دَعَويّا ، يعقد الملتقى الأخير إن شاء الله في الفترة

من 8 إلى 9 شعبان من عام 1416هـ تحت شعار : (الدعوة والدعاة .. نحو بناء متين) .

غانا : ملتقيان دعويان .

كينيا : ثلاثة ملتقيات دعوية .

السنغال : ملتقى دعوي .

توجو : ملتقى دعوي .

3- المخيمات الشبابية التربوية :

يحرص المنتدى الإسلامي على إقامة المخيمات الشبابية والطلابية لدورها الكبير في إيجاد المحاضن التربوية التي تربي الشباب ، وتنشر الوعي الإسلامي في صفوفهم . وقد بلغ عدد المخيمات التربوية التي أقيمت : (27) مخيما . وهي موزعة كالتالي :

4- الدورات الإدارية :

تهدف هذه الدورات إلى تنظيم العمل وضبطه ، والارتقاء به نحو الأفضل ، درءاً للفوضوية والارتجال ، وقد أقيمت ثلاث دورات متخصصة في هذا المجال ، بالإضافة إلى عدد من الدروس والمحاضرات في أكثر مكاتب المنتدى ، وهذه الدورات هي :

1- دورة في الإدارة المدرسية وطرق التدريس ، أقيمت في غانا .

2- دورة في الإدارة وأساليب التخطيط والتنظيم ، أقيمت على هامش الملتقى الثالث في توجو .

3- دورة في طرق تنظيم الدورات والأنشطة العلمية والتربوية في توجو .

5- المحاضرات والدروس العلمية :

يواظب المنتدى الإسلامي منذ إنشائه على عقد الدروس الشرعية والمحاضرات العلمية في مركزه الرئيس في لندن ، ومن هذه الدروس الأسبوعية المنتظمة :

أ - دروس في العقيدة من كتاب : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد .

ب- دروس في علم الحديث من كتاب : فتح الباري شرح صحيح البخاري .

ج- دروس في الفقه من كتاب : سبل السلام (خاصة بالنساء) .

د- دروس في التفسير . يعقبها محاضرة أسبوعية .

هـ- دروس مختارة للناطقين بالإنجليزية .
هذا بالإضافة إلى أن كل داعية تابع للمنتدى في جميع المكاتب يكلف بالتعليم
وعقد الدروس العلمية في المساجد ، كما يقوم الدعاة بإلقاء الخطب والمحاضرات في
شتى المعارف الإسلامية في المدارس والمعاهد والمساجد والتجمعات العامة ، فدعاة
مكتب مالي على سبيل المثال يلقون (816) درساً علميا في المساجد شهريا ، و116
محاضرة عامة شهريا .

ثالثا : الأنشطة التعليمية :

1- المدارس النظامية : ويقصد بها المدارس التي تلتزم بتدريس العلوم
العصرية المقررة في البلد الذي تقام فيها ، بالإضافة إلى تدريس العلوم الشرعية
المعدة من قبل المنتدى ، وبهذا يجمع الطالب بين الثقافتين ، ويستطيع المواصلة في
الجامعات الحكومية في أي تخصص يريد ، وبذلك نضمن وجود مسلمين أكفاء في
مختلف القطاعات الحكومية .
وقد بلغ إجمالي عدد المدارس : (12) مدرسة ، وهي موزعة كالتالي :
2- المدارس الشرعية : يهتم المنتدى ، اهتماماً بالغاً بإنشاء وتشغيل المدارس
الشرعية ، لنشر العلم الصحيح ، ورفع الجهل عن أبناء المسلمين ، وقد بلغ عدد
هذه المدارس : (28) مدرسة ، موزعة كالتالي :
3- معاهد إعداد الدعاة : الاهتمام بتنمية الطاقات وإعداد الدعاة له أهمية
كبيرةجداً في إنجاح العمل الدعوي ، ولهذا سعى المنتدى الإسلامي لافتتاح عدد من
المعاهد العليا لإعداد الدعاة ، واكتمل إعداد المناهج العلمية ، والخطط الدراسية ،
ولكن تأخر افتتاحها بسبب بعض الإشكالات النظامية في الدول المعنية ، ومن أهم
هذه المعاهد :
معهد إعداد الدعاة في غانا : حيث جهزت المباني ، وذللت العقبات النظامية
وسوف يبدأ العمل في بداية العام القادم إن شاء الله .
4- توزيع المناهج الدراسية : تفتقر كثير من المدارس الإسلامية في إفريقيا

إلى المناهج الدراسية بسبب ضعف إمكاناتها المادية فهذا يؤدي في الغالب إلى
ضعف المستوى العلمي للطلاب ؛ ولهذا سعى المنتدى الإسلامي إلى توزيع المناهج
الدراسية على بعض هذه المدارس ، حيث بلغ عدد الكتب الموزعة تقريبا :
(135500) كتاب ، موزعة كالتالي :

رابعاً : تحفيظ القرآن الكريم :

يهتم المنتدى الإسلامي اهتماماً خاصاً بكتاب الله (عز وجل) حفظاً وتلاوة
ودراسة ، ويسعى لتربية النشيء المسلم على آدابه وتوجيهاته ، وذلك من خلال
إقامة خلوات وحلقات لتحفيظ القرآن الكريم ، ويبلغ عدد الحلقات التي يشرف عليها
المنتدى (324) حلقة تتوزع في عدد كبير من الدول بالإضافة إلى أربعة مراكز
لتحفيظ القرآن في مخيمات اللاجئين الإرتيريين في شرق السودان .

وقد أعد المنتدى الإسلامي خطه متكاملة للارتقاء بمستوى الحلقات إداريا
وتربويا وفنيا ، ووضع منهجا علميا رديفا في العلوم الشرعية : التوحيد ، والفقه ،
والتفسير ، والسيرة ، والآداب الإسلامية ، كما يحرص المنتدى الإسلامي على الرفع
من قدرات المشرفين على الحلقات والمدرسين فيها ، وذلك بعقد الدورات العلمية لهم ، ومنها :

1- دورة شرعية لمدرسي حلقات تحفيظ القرآن الكريم في توجو .
2- دورة شرعية لمدرسي حلقات تحفيظ القرآن الكريم في غانا .
3- دورتان تدريبيتان لمدرسي حلقات تحفيظ القرآن الكريم في مالي .

وقد وزعت مكاتب المنتدى أعداداً كبيرة جداً من المصاحف ، بالإضافة إلى
توزيع ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية والفرنسية والصومالية .

خامساً : القوافل الدعوية :

المناطق الإسلامية مناطق واسعة مترامية الأطراف ، وقد انتشر الإسلام بحمد
الله في مختلف الأدغال والقرى النائية ، ولكن غلب الجهل في عامة المسلمين في

المدن الرئيسة فضلا عن القرى والهجر النائية ، مما جعل البدع والشركيات والسحر
تنتشر في أوساط الجهلة من المسلمين .

ولتعسر تعيين الدعاة في كل المناطق المحتاجة ، ولصعوبة الانتقال من منطقة
إلى أخرى ، كلف المنتدى الإسلامي دعاته بإعداد القوافل الدعوية للوصول إلى
المسلمين وغيرهم ، ونشر العقيدة الصحيحة بينهم ، ومحاربة البدع والخرافات .

ومن أجل أن يكون تأثير القافلة على المستوى الأمثل ، رأى المنتدى الإسلامي
أن يُرْسِل مع بعض القوافل طبيباً لعلاج المرضى ، كما تحمل القافلة أحيانا بعض
الملابس والمواد الغذائية لتأليف الناس ، وبعض الكتب باللغات المحلية .

وقد نفّذت ولله الحمد (53) قافلة دعوية موزعة كالتالي :

وقد كان لهذه القوافل أثر محمود ، ونتائج إيجابية كبيرة ، لعل من أبرزها
إسلام (62) وثنيا ، في قافلة واحدة قام بتنفيذها مكتب مالي .

هذا بالإضافة إلى بعض الجولات الدعوية الدورية للدعاة في مختلف المناطق
والقرى .

سادساً : بناء المساجد :

قام المنتدى ببناء (201) مساجداً وجامعاً في دول مختلفة ، منها (64) مسجداً
تحت التنفيذ وهي كالتالي :

ويحرص المنتدى الإسلامي على الاختيار الأمثل لموقع المسجد ، وتسجيل
ملكيته رسمياً ، كما يسعى كذلك لإحياء رسالة المسجد ، وتنشيطه دعوياً بتعيين
داعية مؤهل في كل مسجد يقوم المنتدى ببنائه ، ليتولى إمامة المسلمين ، وإقامة
الدروس الشرعية ، والمواعظ ، وحلقات تحفيظ القرآن .

سابعاً : المكتبات العامة ومكتبة طالب العلم :

للكتاب الإسلامي دور كبير في نشر العلم ، ونشر العقيدة الإسلامية
الصحيحة . وبسبب ندرة الكتاب الإسلامي وقلة المراجع العلمية في كثير من الدول ، سعى
المنتدى الإسلامي إلى توفير الكتب والمراجع العلمية بعدة وسائل ، منها :

1- المكتبات العامة : وهي نوعان :

مكتبة كبيرة : توضع في المدن الرئيسة ، وفي أماكن التجمعات الكبيرة للدعاة .

مكتبة صغيرة : توضع في المساجد والمدارس ونحوها .
وتم انتقاء الكتب بناء على الاحتياجات الأساسية للدعاة في كثير من البلاد .
وبلغ عدد المكتبات التي جهزت حتى الآن : (36) مكتبة ، موزعة كالتالي :
2- مكتبة طالب العلم : يحرص المنتدى الإسلامي على تنمية قدرات الدعاة العلمية ، ورفع مستوياتهم الشرعية ، وذلك بتوفير مكتبة صغيرة لكل داعية ، تحتوي على الأصول العلمية المهمة ، ولكي يكون الاختيار متلائماً مع قدرات الدعاة وضعت قائمتان :
الأولى : للدعاة الجامعيين .
الثانية : للدعاة غير الجامعيين .
وقد بلغ عدد مكتبات طالب العلم التي وزعت : (531) مكتبة ، موزعة كالتالي :

الدولة	عدد المكتبات
كينيا	150
غانا	121
مالي	35
بنجلاديش	30
تشاد	150
الصومال	20
أوغندا	25

3- توزيع الكتاب والشريط الإسلاميين:

* عدد المصاحف الموزعة : 24٫000 مصحفاً .
* عددالكتب الإسلامية : 132٫000كتاباً .
* عدد الأشرطة : 62٫000 شريطاً .

ثامنا : مطبوعات المنتدى الإسلامي :

1- مجلة البيان : بدأ المنتدى الإسلامي بإصدارها في عام 1406هـ ، لتوزع في مختلف أنحاء العالم . وقد اعتمد المنتدى (4500) اشتراكاً شهرياً مجانياً في عدد من الدول ، إسهاماً منه في إيصال كلمة الحق والهدى إلى الدعاة وطلاب العلم الذين لايستطيعون شراء المجلة ، بالإضافة إلى العديد من الجمعيات الإسلامية والمعاهد والمراكز .
2- نشرة المنار : وهي نشرة صغيرة تصدر باللغة الإنجليزية وتوزع في

بريطانيا وأمريكا ، ومكاتب المنتدى في إفريقيا في الدول الناطقة باللغة الإنجليزية ،
وتتناول هذه النشرة بعض البحوث الميسرة في العلوم الإسلامية .

3- مجلة النصيحة : وهي مجلة جديدة تصدر باللغة الإنجليزية والسواحلية
في كينيا ، بدأ إصدارها من شهر رمضان الماضي ، ولنجاح هذه المجلة سوف
تطور وتوزع إن شاء الله في الدول الإفريقية الناطقة بالإنجليزية .

4- كتاب المنتدى :

يقوم المنتدى الإسلامي بطباعة الكتب والرسائل المفيدة مع الحرص على
حسن الاختيار والالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة ، ومن هذه الإصدارات :

* التجديد في الإسلام .
* رؤية إسلامية للاستشراق .
* اعتقاد أهل السنة في الصحابة .
* علماء الاجتماع وموقفهم من الإسلام .
* الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي .
* البداوة والحضارة .
* خواطر في الدعوة ج1 ، 2 .
* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. أصوله وضوابطه .
* تجربة المنتدى الإسلامي في العمل الدعوي .
* أيعيد التاريخ نفسه ؟ !
* على من تعرض الصور ؟ !
* فن التعامل مع الناس .. وغيرها .

وسوف يصدر قريبا إن شاء الله تحقيق علمي لكتاب : (حجة الله البالغة) لولي
الله الدهلوي .

5- طباعة الكتب المترجمة :

قام المنتدى الإسلامي بطباعة عدد من الكتب الإسلامية المترجمة إلى عدد من
اللغات ، ووزعت في عدد من دول العالم ، ومنها :

* الأصول الثلاثة : (باللغة الفرنسية) .
* الأصول الثلاثة : (بلغة الهوسا) .
* الخطوط العريضة : (بلغة الهوسا) .
* وجوب لزوم السنة والحذر من المبدعة ، للشيخ ابن باز (بالإنجليزية) .
* وجوب أداء الصلاة جماعة ، لابن باز (بالفرنسية) .
* رفع الملام عن الأئمة الأعلام ، لابن تيمية (بالبنغالية) .

* عقيدة أهل السنة والجماعة ، لجميل زينو (بالبنغالية) .
* صفة صلاة النبي -صلى الله عليه وسلم- ووجوب صلاة الجماعة ، لابن باز (بالسواحلية) .
* الطهارة والصلاة ، لابن عثيمين (بالسواحلية) .
* الدروس المهمة لعامة الأمة ، لابن باز (بالسواحلية) .
* توجيهات إسلامية ، لجميل زينو (بالبنغالية) .

بالإضافة إلى أن المنتدى الإسلامي يسعى لتوفير الكتاب الإسلامي باللغات المختلفة من الأسواق ، ويوزعها في دول العالم ، وقد بلغ عدد الكتب الإسلامية المترجمة التي وزعت (450ر000) كتاباً .

تاسعاً : النشاط الإغاثي والاجتماعي :

المنتدى الإسلامي مؤسسة دعوية في الأصل ، ولكنه يقدم أنشطة اجتماعية وصحية متعددة ، كما يساهم في إغاثة المنكوبين وإعانة الملهوفين من المسلمين .

ومن البرامج التي تم تنفيذها :

1- المراكز الإغاثية :

قام المنتدى الإسلامي بإنشاء (28) مركزاً إغاثياً ، استفاد منها (... 15) شخص يوميا ، موزعة كالتالي :

أ - كينيا : (2**3** (مركزاً إغاثيا للاجئين الصوماليين ، واستمرت لمدة سنتين ، استفاد منها : (.. 7 ، 11) شخص يومياً . وقد أغلق منها (20) مركزاً ؛ لنزوح اللاجئين إلى مواقع أخرى وبقي (3) مراكز يستفيد منها (650) شخصاً يومياً .

ب- بنجلاديش : أقيم مركز إغاثي استمر لمدة سنتين ، وتم إغلاقه لانقضاء حاجته .

ج- الصومال : مركزان إغاثيان ، ثم إغلاقهما أخيراً .

د- أثيوبيا : مركزان إغاثيان ، تم إغلاقهما أخيراً .

2- الأعمال الإغاثية العامة :

وتشمل توزيع المواد الغذائية واللباس والكساء والدواء ، حيث قام المنتدى الإسلامي بأعمال إغاثية متعددة في الصومال ، وبنجلاديش للمتضررين من الفيضانات والأعاصير ، والبورماويين بسبب الحروب ، وجيبوتي ، ومالي .. وغيرها .

ويصاحب هذه الأنشطة برامج دعوية مكثفة من دعاة المنتدى الإسلامي .

3- برنامج إفطار صائم :

اعتاد المنتدى الإسلامي على تنفيذ البرنامج سنويا في عدد من دول العالم .
وقد بلغ عدد الوجبات التي تم توزيعها في رمضان 1413هـ (849 ، 168) وجبة
شملت (18) دولة . وأما في رمضان 1414هـ فقد بلغ عدد الوجبات (677 ،
326) وجبة ، شملت (16) دولة . وفي رمضان 1415هـ بلغ عدد الوجبات
(700 ، 784) وجبة شملت (16) دولة .

وفي الغالب يصاحب الإفطار دروس وعظية وعلمية وتربوية يعدها دعاة
المنتدى الإسلامي مما يكون له أثر مبارك ولله الحمد والشكر .

4- برنامج الأضاحي :

يقوم المنتدى الإسلامي سنويا بتنفيذ برنامج الأضاحي في عدد من دول العالم ،
وذلك لتوزيعها على فقراء المسلمين ، وقد بلغ عدد الأضاحي حتى نهاية عام 1415
هـ (... 22) أضحية ، بالإضافة إلى ذبح العقائق والكفارات والنذور لتوزيعها
على المحتاجين .

5- حفر الآبار :

بسبب تتابع الجفاف ومواسم القحط التي سادت أجزاء من القارة الإفريقية ،
وزيادة حاجة المسلمين إلى مصادر نقية للمياه ، عمل المنتدى ولازال يعمل على سد
حاجة المسلمين في بعض المناطق من المياه الصالحة للشرب ، وقد حفر المنتدى
الإسلامي حتى الآن : (118) بئراً في عدد من الدول موزعة كالتالي :

الدولة	عدد الآبار	ملاحظات
غانا	25	00
مالي	3	00
أثيوبيا	9	00
كينيا	8	منها بئر ارتوازي واحدز
الصومال	10	00
توجو	6	00
بنجلاديش	11	00

تشاد	9	منها بئر بالطاقة الشمسية.
بنين	6	00
باكستان	12	00
أوغندا	2	00
جنوب شرق آسيا	5	00
السنغال	1	00
نيجيريا	5	00

وقد بدأ المنتدى بمشروع جديد لحفر الآبار في السودان باسم : (عيون الحياة) وجهز المشروع بمختلف التجهيزات الفنية والآلية اللازمة ، وبناء على الخطة المرسومة فسوف يحفر (12) بئرا سنويا إن شاء الله (تعالى) ، تم تنفيذ (6) آبار منها حتى الآن ، ولله الحمد .

6- كفالة الأيتام :

يكفل المنتدى الإسلامي (258) يتيماً كفالة تامة تشمل الغذاء والكساء والتعليم .

والله نسأل أن يبارك في هذه الجهود الخيرية ، وأن يخلص النيات ، وأن يتقبلها بواسع فضله ، وأن يوفقنا لإكمال هذه المسيرة على الوجه الذي يرضيه ، وأن يجعلنا من المتعاونين على البر والتقوى وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

____

الدولة	عدد الدورات	الدولة	عدد الدروات
لندن	9	نيجيريا	7
السودان	2	بنجلاديش	6
كينيا	4	أثيوبيا	2
تشاد	4	مالي	2
غانا	3	الصومال	4

ص 97

الدولة	عدد المخيمات	ملاحظات
كينيا	5	آخرها : مخيم (مرتي) صيف هذا العام
مالي	4	آخرها : مخيم (سيكاسو) صيف هذا العام
أثيوبيا	1	أقيم في العاصمة أديس أبابا
السودان	2	-
جامبيا	1	-
غانا	1	طلاب الجامعات العالية في (نياكروم)
السنغال	1	لطلاب جامعة دكار
بريطانيا	7	آخرها : مخيم للأشبال صيف هذا العام
نيجيريا	1	للطلاب الجامعيين
تشاد	3	منها مخيم واحد للأشبال .

ص 98

الدولة	عدد المدارس
بريطانيا	1
كينيا	1
غانا	9
تشاد	1

ص99

الدولة	عدد المدراس	ملاحظات
بريطانيا	1	
كينيا	27	أغلق منها (14) خاصة باللاجئين الصوماليين .
بنجلاديش	2	
أوغندا	3	للمرحلتين الابتدائية والمتوسط .
الحبشة	7	واحدة للمرحلتين : الابتدائية والمتوسطة ، وواحدة للمراحل الثلاث ، وبقيتها ابتدائية .
تشاد	1	ـ
نيجيريا	1	للمرحلة الثانوية .

ص 100

الدولة	عدد الكتب
غانا	100000
كينيا	20000
مالي	12000
السنغال	2500
أوغندا	1000

ص 101

الدولة	عدد القوافل
كينيا	12
غانا	5
الصومال و جيبوتي	6
مالي	7
السودان	3
تشاد	2
أوغندا	3
إثيوبيا	2
بنجلاديش	5
نيجريا	8

ص 102

الدولة	عدد المساجد	ملاحظات

كينيا	19	4 تحت التنفيذ
غانا	30	14 تحت التنفيذ
مالي	7	3 تحت التنفيذ
الصومال	15	1 تحت التنفيذ
أفغانستان	1	-
داغستان	1	1 تحت التنفيذ
جيبوتي	1	1 تحت التنفيذ
السنغال	3	1 تحت التنفيذ
السودان	11	4 تحت التنفيذ
تشاد	16	7 تحت التنفيذ
الحبشة	3	1 تحت التنفيذ
نيجيريا	6	3 تحت التنفيذ
بنجلاديش	48	2 تحت التنفيذ
أوزبكستان	4	4 تحت التنفيذ
الفلبين	4	1 تحت التنفيذ
أوغندا	8	-
أثيوبيا	12	6 تحت التنفيذ
بنين	3	-
باكستان	45	1 تحت التنفيذ
إندونيسيا	11	2 تحت التنفيذ
الهند	4	3 تحت التنفيذ
النيجر	2	-

ص 103

الدولة	عدد المكتبات الكبيرة	عدد المكتبات الصغيرة
بريطانيا	1	-
كينيا	1	5
مالي	1	4
غانا	2	-
الصومال	3	1
السنغال	1	1
بنجلاديش	2	-
السودان	1	-
تشاد	1	1
أوغندا	1	-
الحبشة	-	5,5سمعية

ص 104

الدولة	عدد المكتبات
كينيا	150
غانا	121
مالي	35
بنجلاديش	30
تشاد	150
الصومال	20
أوغندا	25

ص 108

الدولة	عدد الآبار	ملاحظات
غانا	25	-
مالي	3	-
أثيوبيا	9	-
كينيا	8	منها بئر ارتوازي واحد .
الصومال	10	-
توجو	6	-
بنجلاديش	11	-
تشاد	9	منها بئر بالطاقة الشمسية
بنين	6	-
باكتسان	12	-
أوغندا	2	-
جنوب شرق آسيا	5	-
السنغال	1	-
نيجيريا	5	-

تمت بعون الله والحمد لله